



مختارات

الشعر السوداني

إعداد مجذوب عيدروس رسوم د. أحمد إبراهيم عبد العال



معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر مبعوثاً خاصاً لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) للحوار بين الثقافات والتربية وحقوق الإنسان



على اليمين: السيد كويشيرو ماتسورا، مدير عام منظمة اليونسكو
على اليسار: الشيخ محمد بن عيسى الجابر، رئيس مؤسسة MBI FOUNDATION

عين مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر، مؤسس ورئيس مؤسسة «إم بي أي. فاونديشين»، في 18 آذار 2005 في مقر المنظمة بباريس، مبعوثاً خاصاً لليونسكو لحوار الثقافات والتربية من أجل الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان. وسيقوم الشيخ الجابر، بموجب هذا التعيين، بتمثيل مدير عام اليونسكو في جميع المناسبات العالمية في الميادين ذات العلاقة بالمواضيع التي انتدب لها كمبعوث خاص للمنظمة.

جاء هذا التعيين تويجاً لمسيرة الإنجازات المرموقة التي حققها الشيخ الجابر في دعم الحياة الثقافية العربية من خلال قيامه بالمبادرات الشجاعة والفاعلة في غمرة التحولات الكبرى التي تشهدها منطقتنا العربية. إضافة إلى إسهامات الشيخ الجابر المتنوعة في دعم التعليم العالي في مختلف الدول العربية واهتمامه الخاص بالعراق لمساعدته في إنجاح التجربة الديمقراطية وتجاوز الأزمة الراهنة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، الثقافية والتربوية .

وكان الشيخ الجابر مؤسس ورئيس مؤسسة «إم بي أي. فاونديشين»، قد وقّع عام 2003 بروتوكولاً طموحاً مع كويشيرو ماتسورا من أجل دعم العديد من المشاريع الثقافية والتربوية وبالأخص «كتاب في جريدة» وتطوير المناهج العربية ورفع كفاءات الهيئات التعليمية وتعريب الإنترنت.

إن الأهمية المطردة للدور البارز الذي يلعبه الشيخ الجابر في التصدي لكل ما يؤثر في الوضع الثقافي والتربوي في العالم العربي عبر نجاحه في إطلاق وقيادة عدد من المشاريع التي أثبتت جدواها وضرورتها، هي التي دفعت بالمنظمة الدولية ممثلة بمديرتها العام إلى أن تخطو هذه الخطوة أملاً في المزيد من التعاون بين المنظمة الحكومية الدولية وبين «إم بي أي. فاونديشين» باعتبارها منظمة دولية أهلية تعمل على ترسيخ التعاون والتسامح طريقاً للسلام عبر التربية والعلم والثقافة والاتصال.

البيان الختامي لأعمال المؤتمر الثاني لمشروع "كتاب في جريدة"

- وجاء برنامج الإصدارات الشهرية على النحو التالي:
- 1 - مختارات من أشعار مظفر النواب
 - 2 - صيادون في شارع ضيق لجبرا إبراهيم جبرا
 - 3 - مختارات قصصية لجمال أبو حمدان
 - 4 - قصائد من أدب الطفل لسليمان العيسى
 - 5 - عروبة القدس في عيون الرحالة العرب والأجانب
 - 6 - رواية الفردوس اليباب لليلى الجهني
 - 7 - مختارات من الشعر الشنقيطي
 - 8 - نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي
 - 9 - مختارات من الشعر السوداني
 - 10 - نحو رؤية إنمائية للعالم العربي د. مهدي الحافظ
 - 11 - مختارات من الكتابات الفكرية لأنور عبد الملك
 - 12 - مختارات قصصية لواسيني الأعرج
 - 13 - رواية الأرض يا سلمى لـ محمد أحمد عبد الولي
 - 14 - مختارات من الكتابات الفكرية لقسطنطين زريق
 - 15 - مختارات من إدوارد سعيد.

وفي ختام مؤتمهم وجه المجتمعون برقية إلى الشيخ محمد بن عيسى الجابر أنثوا فيها على رعايته الكريمة لمشروع «كتاب في جريدة» واستضافة أعمال مؤتمره الثاني.

وتشمل الحقول في مجالات الطفولة والمرأة والتنمية البشرية في الوطن العربي، على أن يجري تشكيل لجنة خاصة بالجائزة تتولى الإعداد لمشروع متكامل حول طبيعتها وشروطها وآليات منحها. كما أكد المشاركون في المؤتمر ضرورة إنشاء موقع إلكتروني على الشبكة العالمية، يتضمن جميع الإصدارات الشهرية، إضافة إلى إصدار عدد سنوي في قرص مدمج لتسهيل عمل الباحثين وذوي الاختصاصات وتهيئة مادة اختيارية وأرشيفية أساسية في هذا المجال، على أن يجري العمل في السياق نفسه على التواصل مع منظمة اليونسكو لتفعيل المشروع الخاص بتدوين التراث الشفاهي والمكتوب في أفراس مدمجة خاصة وتوزيعه مجاناً مع الصحف الشريكة. وفي إطار البرنامج القادم للعام 2005 ناقش المجتمعون وبصورة مستفيضة خلال جلستين صيغاً متعددة حول كيفية إقرار الإصدارات الشهرية وسط خيارات كثيرة خضعت للمناقشة المطولة في مجالات الأدب بشقيه التراثي والمعاصر والدراسات الفكرية والاجتماعية والترجمة ووجدوا أن هناك ضرورة لتوسيع مجالات النشر وحقوله المعرفية لتشمل جوانب من هذه المعارف وأهمية إصدار موجز مناسب عنها.

وانتهى المجتمعون إلى اعتماد البرنامج السنوي للعام 2005 باختيار خمسة عشر إصداراً جرى اختيارها بواقع عدد واحد كل شهر على أن ترجأ الإصدارات المتبقية لبرنامج العام 2006، من أجل إتاحة هامش لتلافي أي تعثر في إصدار أحد هذه الأعداد لأسباب ما.

برعاية معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر رئيس مؤسسة MBI Foundation ومعالي الأستاذ فاروق حسني وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية عقدت للفترة من 21 / 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 2004 أعمال المؤتمر الثاني لمشروع "كتاب في جريدة" وذلك في فندق Four Seasons (الفصول الأربعة) في شرم الشيخ بجمهورية مصر العربية.

وحضر الاجتماع رؤساء تحرير وممثلو الصحف العربية المنضوية في مشروع "كتاب في جريدة". وتجلت خلال المؤتمر طموحات واضحة نحو الارتقاء بأداء المشروع ومستواه خاصة بعد أن عبر راعي المشروع معالي الشيخ محمد بن عيسى الجابر عن نيته في السعي إلى زيادة توزيع النسخ المطبوعة للوصول إلى عشرة ملايين نسخة شهرياً من الإصدارات المختارة وذلك بحلول العام 2007. وأكد المجتمعون أن ثمة واقعاً جديداً جعل من "كتاب في جريدة" أكثر من مجرد إصدار كتابي دوري وإيصاله للقارئ العربي مجاناً، مما حتم عليه أن يشهد اتساعاً في آفاق نشاطاته، وامتداداً في إسهاماته من أجل تعميم المعرفة بوصفها فاعلية أساسية في تنشيط إسهام النخبة والجماعة على حد سواء في التفاعل مع التطورات الهائلة، والاستجابة للتحديات الراهنة التي تفرضها معطيات الوضع العالمي. وفي مدى هذا الاتساع لأفاق المشروع أقر المؤتمر مبادرة راعي المؤتمر بتخصيص جائزة سنوية مادية ومعنوية بقيمة عشرة آلاف دولار لكل حقل وينشر الكتاب ضمن منشورات "كتاب في جريدة"

الشعر السوداني بين التقليد والتوق إلى الحداثة

لن تكون أبداً مهمة سهلة تقديم مختارات من الشعر العربي في السودان. ذلك انك تجوس داخل غابة كثيفة متشابكة الأعصان، ربما تستحيل الرؤيا فيها أحياناً، وربما تدخل في متاهة تضلّ فيها القافلة.. ولكن كان لابد من التصدي لهذه المهمة الجلية.. رغم كل المخاطر والصعوبات.

وتبدأ الأسئلة منذ ذلك السؤال القديم حول هوية السودان الثقافية...

وذلك البحث الدؤوب حول أصول الشعر السوداني، وهل كان هناك شعر سوداني في الحضارات السودانية القديمة أيام الممالك النوبية القديمة التي بلغت رعتها ذات يوم مصر وفلسطين حتى اصطدمت بالأشوريين... ففي الآثار القديمة وجدت عدة مقاطع وقصائد شعرية: لكن هل لهذا الشعر علاقة بالشعر العربي في السودان المعاصر؟ أم أنه جاء في سياق بحث المعاصرين عن جذور سواء في التراث العربي، أو في التراث السوداني القديم، بأساطيره وأثاره وحكاياته الشعبية المحلية المتنوعة؟

ويعتبر كتاب «الطبقات» لمحمد النورين ضيف الله من أهم المصادر التي وصلتنا في التاريخ للشعراء، وبه نماذج قليلة من الشعر في عصر مملكة سنار ١٥٠٥ - ١٨٢١م ومن هؤلاء الشعراء الشيخ إسماعيل صاحب الرابطة الذي له نغمة يفوق منها المجنون ويذهل لها العاقل.. وهو شاعر اتخذه شاعر كمحمد عبد الحي رمزاً اقرب به من «أورفيوس» الإغريقي.

وقد تأثر الشعر السوداني بأساليب البلاغة من جناس وبديع وطباق طيلة فترة المملكة السنارية ثم في الحكم التركي المصري (١٨٢١ - ١٨٨١م) حين قيام الثورة المهديّة.. وفي أواخر هذا العهد برز عدد من الشعراء منهم السلواوي الذي سافر إلى مصر والتحق بالثورة العربية.

ولما دخلت القوات البريطانية القاهرة كان الشاعر من المطلوبين للسلطة الاستعمارية، واحتتمى بالسيد محمد سر الختم الميرغني الذي دبر أمر سفره إلى الإستانة حيث عمل مفتشاً للغة العربية.

وكذلك برز عدد من الشعراء في فترة المهديّة، ومنهم الشيخ محمد عمر البنا الذي أشرنا قبل عقود إلى أنه كان معاصراً وموازياً لما فعله محمود سامي البارودي في مصر.

ثم جاء شعراء القرن العشرين، وبينهم من ولد في القرن التاسع عشر الميلادي كمحمد سعيد العباسي وعبد الله محمد عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن الضريير. وقد واكبوا فترة الحكم الثنائي، وعاصروا شوقي وحافظ ورفصافهما في البلاد العربية...

وقد حافظوا ورفصافهم من شعراء السودان كالشيخ مدثر البوشي، وعلي نور المهندس - «شاعر المؤتمر» - وأحمد محمد صالح... الخ على تقاليد القصيدة العربية في نماذجها العباسية والجاهلية... ودرس هذا الشعر من النقاد العرب كعبد بدوي ومحمد النويهي وأحمد أبو سعد وعبد المجيد عابدين وإحسان

عباس فوجدوا فيه شعراً عربياً رصيناً... ولكن أجيالاً من السودانيين بدأت منذ فترة مبكرة تتلمس الطريق نحو التجديد والحداثة... فكانت المزوجة بين المحافظة على التقاليد والتوق الحارق إلى الحداثة والتجديد.. وأتت أولى علامات الخروج على المألوف والحديث عن شعر بلا وزن ولا قافية في كتابات الناقد الأمين علي مدني ١٩٠٠ - ١٩٢٦، والتي ضمنها كتابه «أعراس ومآتم» ١٩٢٧م. ثم جاء دور الناقد حمزة الملك طمبل الذي نشر في عام ١٩٢٦م ديوان الطبيعة، ثم مقالاته النقدية في كتاب الأدب السوداني وما يجب ان يكون عليه؛ وقد ظللت كتاباته الأدب السوداني بالدعوة إلى أدب قومي بملامح سودانية. وسار أبناء جيله كمحمد أحمد محجوب والمرضي محمد خير «ميمان» ويوسف مصطفى التني ومحمد عثمان محجوب وخلف الله بابكر وعشرات الأسماء المبدعة.. يزاوجون بين الدعوة إلى التجديد والمحافظة على التقليد. فمذ الثلاثينات نشر المحجوب قصائد حرة، وكذلك فعل بابكر أحمد موسى في أوائل الأربعينات، وهكذا كان للسودان إسهامه في حركة التجديد العربية منذ فترة مبكرة، وهي محاولات أهملها النقاد والدارسون العرب لمعاذير شتى.

وهناك في تلك الفترة شعراء كالتجاني يوسف بشير الذي يعد علامة فارقة في تاريخ الشعر السوداني وربما العربي... فهو من الذين تأثر بهم عدد من الشعراء السودانيين والعرب (أنظر شهادة صلاح عبد الصبور حول تأثره بالشابي وإيليا أبو ماضي والتجاني يوسف بشير) فالتجاني شاعر أنجز في حياته القصيرة (١٩١٠ - ١٩٢٧) كوناً شعرياً في ديوانه «إشراقة» وفي مقالاته النقدية. وقد لقي عنتاً وخصومة من أنصار الشعر القديم تجاوزت الحدود أحياناً...

في أربعينات القرن الماضي ران شيء من السكون على الشعر، وصار اتجاه الشعراء نحو الشعر السياسي - وكانت هذه الحركة الوطنية قد قامت على أكتاف الطلائع المثقفة من خريجي المدارس الذين حملوا عبء الكفاح الوطني، وانتظموا في مؤتمر الخريجين ثم توزعوا على الأحزاب السياسية التقليدية والعقائدية.. وجاءت أسماء كالهادي العمراي ومحمد المهدي المجذوب الذي واكب الحركة الشعرية منذ أواخر الثلاثينات حتى رحيله في عام ١٩٨٢م - وهو نموذج في دواوينه المطبوعة والمخطوطة لتطور الشعر السوداني: فقد خرج من مضيق التقليد إلى فضاء التجديد.

وتبقى أهمية المجذوب كامة في عدة أمور أهمها: أنه في مقدمته لديوان «ألحان وأشجان» ١٩٦٠ قدم رؤيا وتصوراً وقراءة لمسيرة الشعر فيها شيء من الجرأة والتجديد.

كان المجذوب مظلة يأوي إليها بعض التقليديين وشعراء التفعيلة، وحتى قصيدة النثر... ولهذا ترى تقديمه لديوان النور عثمان أبكر «غناء للعشب والزهرة» وما كتبه عن محمد عبد الحي في «العودة إلى سنار» وقصائد لشعراء كاللياس فتح الرحمن وكمال الجزولي ومحمد المكي إبراهيم وعمر عبد الماجد الخ.. ليست بالمرائي لشخصه

وإنما هي رؤيا لمسيرة شعرية كان المجذوب واحداً من أهم رموزها... وهناك شعراء السودان الذين بدأوا مسيرتهم الشعرية في مصر ومنهم: - محيي الدين فارس - جيلي عبدالرحمن - تاج السر الحسن ومحمد الفيتوري. وكانوا من ركانز قصيدة التفعيلة والمساهمين في تثبيت ركانزها في مصر... ولهم تجربة مميزة لفتت انتباه النقاد العرب، وانتقل تأثيرهم إلى عدة أقطار عربية. وكان هناك شعراء آخرون مثل محمد محمد علي وإدريس جماع.. ومحمد محمد علي شاعر وناقد له من الدواوين «ألحان وأشجان» و«ظلال شاردة» وكتاب «محاولات في النقد»، وأطروحات جامعة عن الشعر السوداني في المعارك السياسية - أما إدريس جماع فقد استقر في الذاكرة السودانية بفضل دقة تصويره وعبقريته وصفه ومزجه بين الواقعية وجماليات القصيدة. وهناك شعراء كالهادي آدم، عبد الله شابو، سيف الدين الدسوقي، مهدي محمد سعيد ممن شكلوا حضوراً في الساحة الثقافية وعشرات الأسماء المبدعة التي لا يمكن أن تحتويها هذه المختارات.

ثم في أوائل الستينات برز شعراء تيار عرف باسم «الغابة والصحراء» حاولوا تقديم إجابات عن سؤال الهوية. وقد برز في هذا التيار: النور عثمان أبكر، محمد المكي إبراهيم، محمد عبد الحي... وكان هناك شعراء كبار قد سبقوا هؤلاء منهم محمد عثمان كجراي - صلاح أحمد إبراهيم - مصطفى سند ظلت لهم أيضاً تأثيراتهم على الأجيال التالية..

وجاء جيل آخر في السبعينات: كمال الجزولي، عالم عباس، فضيلي جماع، محمد نجيب محمد علي، محمد محيي الدين، الياس فتح الرحمن، حاج حمد عباس، أسامة الخواض الخ... كانت لهم إضافاتهم على تجربة رواد شعر التفعيلة، وكتب بعضهم قصيدة التدوير... وكانت قد اتضحت أمامهم أفاق جديدة للحداثة... هؤلاء الشعراء كانوا على نحو أو آخر يتقاطعون مع مجمل التجربة السودانية التي أصيبت بالإخفاق والإحباط جراء الأنظمة القهرية والقمع التي تعاقبت على السودان - كما في أجزاء أخرى في أفريقيا والوطن العربي.

وبحث الشعراء السودانيون منذ عقود بعيدة عن خصوصية سودانية - منذ الثلاثينات - مستفيدين من عبقرية المكان الذي تلاقت فيه ثقافات، وتجاورت فيه حضارات، وتعددت مناخات.

والآن تتحاور في السودان الأشكال الشعرية المختلفة، وأخرها قصيدة النثر التي تكتب فيها أصوات قديمة وجديدة منذ عبد الله حلاب ومحجوب كبلو والصادق الرضي ونجلاء عثمان التوم وربيعة هارون وأسماء كثيرة.. تجسد أيضاً على طريقتها ذلك التوق إلى الحداثة الذي أشرنا إليه في مسيرة تتداخل مع حركة الشعر العربي ولا تنفصل عنها..

إعداد: مجذوب عيروس

د. أحمد إبراهيم عبد العال

ولد الفنان الدكتور أحمد إبراهيم عبد العال في مدينة كسلا - السودان في ٤ يوليو ١٩٤٦. نال الدكتوراه بدرجة الشرف العليا في علم الجمال من جامعة بوردو - فرنسا سنة ١٩٨٧. تبوأ مناصب أكاديمية عدة في جامعة السودان، ويشغل حالياً منصب عميد كلية الفنون الجميلة والتطبيقية (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).

أقام معارض عدة في الخرطوم كذلك في كل من مصر، سوريا، لبنان، الكويت، قطر، فرنسا، ألمانيا وإيران. وله حوالي ١٠٠ شعاراً لمؤسسات رسمية وشعبية.

الراعي

محمد بن عيسى الجابر
MBI FOUNDATION

المؤسس

شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي

ندى دلال دوغان

الإستشارات الفنية

صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المقر

بيروت، لبنان

* يصدر بالتعاون
مع وزارة الثقافة

تصميم وإخراج

Mind the gap, Beirut

سكرتاريا وطباعة

هنا عيد

المطبعة

پول ناسيميان،
پوميغرافور برج حمود بيروت

الإستشارات القانونية

"القوتلي ومشاركوه . محامون"

الإستشارات المالية

ميرنا نعيمي

المتابعة والتنسيق

محمد قشمر

الهيئة الاستشارية

أدونيس

أحمد الصياد

أحمد بن عثمان التويجري

جابر عصفور

سلمى حفار الكزبري

سمير سرحان

عبد الله الغدامي

عبد الله يتيم

عبد العزيز المقالح

عبد الغفار حسين

عبد الوهاب بو حديبة

فريال غزول

مهدي الحافظ

ناصر الظاهري

ناصر العثمان

نهاد ابراهيم باشا

هشام نشابة

يمنى العيد

الصحف الشريكة

الأهرام القاهرة

الأيام رام الله

الأيام المنامة

تشرين دمشق

الثورة صنعاء

الخليج الإمارات

الدستور عمان

الرأي عمان

الراية الدوحة

الشعب الجزائر

الشعب نواكشوط

الصحافة الخرطوم

العرب طرابلس الغرب وتونس

مجلة العربي الكويت

القدس العربي لندن

النهار بيروت

الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء

الهيئة الاستشارية

والصحف للتسلسل الأبجائي

حسب الاسم الأول

كتاب في جريدة

العدد السابع عشر

التسلسل العام: عدد رقم 82

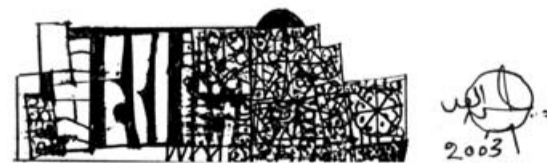
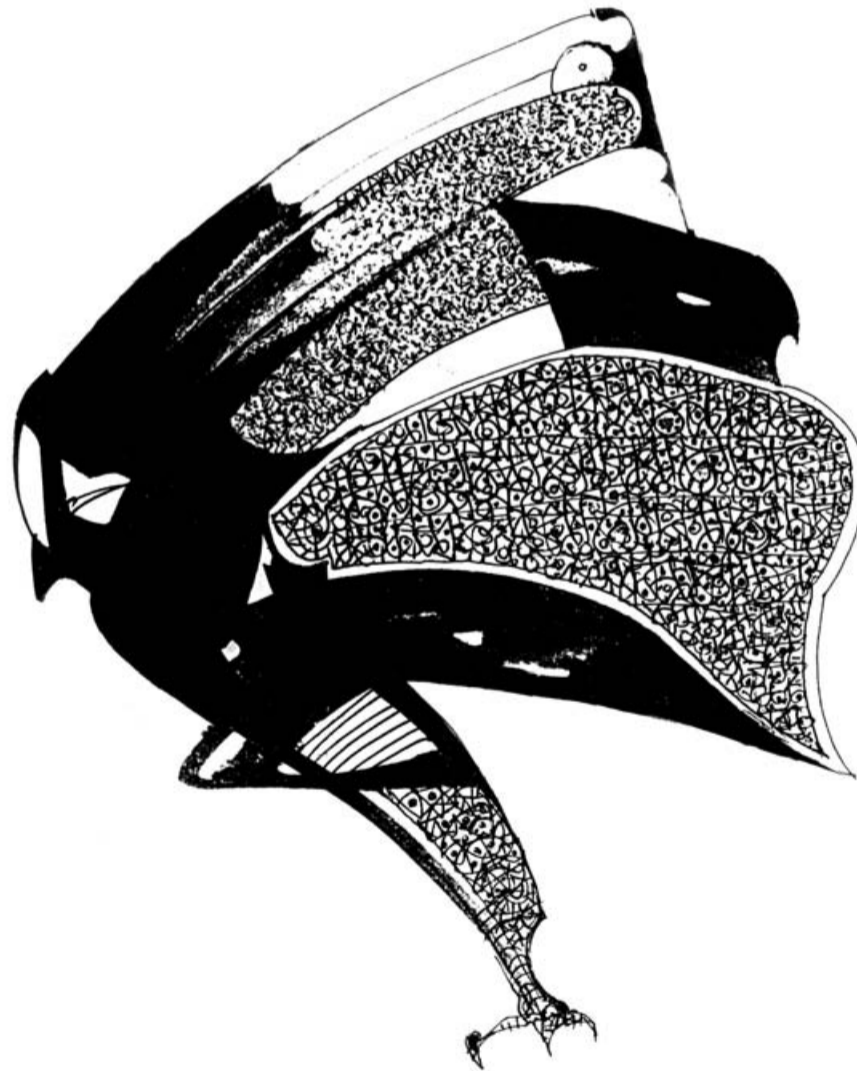
(1 حزيران 2005)

ص.ب. 11-1460 . بيروت، لبنان

تلفون/فاكس 248 630 (+961-1)

تلفون 330 219 (+961-3)

kitabfj@cyberia.net.lb



السودان الشاعر

النازليين ضفاف النيل نغبطهم
والصاعدين جبال الأرز واحرّبي
«بالرما» يا صاح كم من غادة لعبت
بالرمل، فازدان ذاك الثغر باللعب
وكم فتاة اذا مادّت وإن خطرت
ترنج القوم من سُكر ومن طرب
وإن تفتح ورد الخد مبتسماً
فأي كفٌ لذاك الورد لم تشب؟
وذات دلّ تريك الحبّ مازحةً
وإن تُغازل فلم ترحم ولم تجب
الله يعلم كم في الثغر من مرح
وكم بسفحك يا لبنان من أرب!
وكم بقلبي من حب وعاطفة
نحو الشام وذاك الساحل اللّجب

أما رأيت بسنكات وربوتها
صفو الحياة وعيش القانع التعب
والشاهقات كساها الثلج فانبعثت
في «أركويت» تناجي السحب عن كذب
وهل رأيت فتاة العُرب قد سمرت
من غير قصد، فكانت فتنة النّجب!
وهل رأيت من الآرام راتعةً
تحت الأراك فلم تجفل ولم تعب
و«كردفان» أما شاهدت نضرتها
عند الخريف، وقد غامت مع السّحب
والباسقات من الأشجار يقصدها
طلاب فنٍّ ومن يشكون من نصّب
والحسن يا صاح إما شئت فاتنه
فانظر بربك ذاك الساذج العربي
قالوا «بهيبان» جنّات اذا غشيت
كانت لرائدها الجنّات في حلب
وما «دلامي» وقد رفّت خمائلها
الا زحيلة موحى الفن والأدب
وشمس «ميري» وقد خفت لمغربها
تهفو وتغرب في عين من اللهب

النغم المبهم

خبّريني وقد سكنت بعيدا
واتخذت الجبال مرقى عتيدا:
هل عشقت الفضاء والأفق الصافي
وذاك الجمال والتغريدا؟
وصفاء السماء تبدو عليها
زرقة تسحر الفؤاد العميدا؟
وعشقت الضياء يعبث باللب
ويسبي حتى الغبي البليدا
ونسيت القلوب وهي كبار
وجدت في هواك معنى جديدا؟
خبّريني وقد ذكرت زماناً
كنت فيه على الرمال «وحيدا»
ذلك الأمس مائل لعياني
فأسألي الفنّ والقصيد الفريدا
أعيدي الغناء جزل المعاني
يبعث الحب طارفاً وتليدا
وتعالي من السماء فياني
فوق هذا الرّغام أبغى المعودا
وتعالي فإنني رغبات
تملاً الكون فرحة وسعودا
رغبات اذا تبدت لكانت
علماً ساحراً وعمراً مديدا
قد تنوعن والتقين وماذا
أيها الحب ماطلبت مزيدا

أيها الحب! إنها نفثات
وشجون غمرن قلباً عميدا
أيها الحب! ما نسيت فياني
ذاكر العهد مبدئاً ومُعيدا
أيها الحب! إنَّ عهدك عندي
مثل عهد الشباب كان سعيدا
عابق العطر كالورود وأندى
لقننتني الحياة فيه القصيدا
لويُعيد الزمان فرحة أمس
ويعيد الشباب غضاً حميدا
ويُعيد النشيد ترقص فيه

نفس حرّ لا تعرف التقييدا
لأعدت الحياة وفق هوانا
وضمنت الخلود والتجديدا

أيها الحب! ما نسيت ولكن
حكم الدهر أن أكون بعيدا
سخر الصّحْبُ من فؤادي لما
ذكر الحب واستعاد النشيدا
أيها الصّحْبُ! إنها لمحات
في مجال الخلود تبغى الخلودا
أيها الصّحْبُ! إنها بسّمات
قد جلون الجمان عقداً نضيدا
وبعثن الشعاع يسحر لي
وغزون الغداة قلباً عنيدا
فالتقيننا، ثم افترقنا، وكُنّا
نغماً مبهماً ومعنى شرودا

ذكراك

ذكراك يبعثها السماء الباكي
يا آية الإبداع في دنياك
مرت بنا الأعوام وهي فتية
ذكرى أمجدها عن الاشرار
كنا صغاراً يستفز قلوبنا
حسن الطبيعة والنسيم الحاكي
ونواضر الازهار في تلك الربى
وخرير جدولها الأسياف الشاكي
وترنم القمري في أفنائه
وثغاء شاة أو صغير باكي
ونرى الجمال تعددت ألوانه
وتوحدت في طرفك الفتاك
ونراك في طهر الملاك وحسنه
وبساطة الطفل الغرير حلاك
تمشين لا تدرين صبا هائماً
يصبو إليك ولا ينال لقاك
ويمضه الشوق المبرح والجوى
ويظل يرصد في الظلام سنك
وينادم الأفلاك وهي بعيدة

ويغازل الآرام في معنك
ويبث في ليل الخريف همومه
ويود طول العمر أن يراك
كم مرة يخطو إليك فلا يرى
إلا وقد فتكت به عينك
متردداً في خطوه لا مقدم
نحو اللقاء ولا يود نواك
ويعود في ألم يلزم داره
خوف الهزيمة بعد طول عراك
يا بغيّة الفنان أنت عزيزة
مهما تباعد وصلنا لحماك
في كل عام نستعيد قصيدة
كنا نطالعها على مرآك
أيام كنت - ولا أصدق ما أرى -
عيني تشاهد فتنة الأملاك
وظللت أرتاد الجمال وخطري
لم يحو من دنيا الجمال سواك
في الفجر أول ما أراك وفي المساء
ألقاك بين الزهر والأفلاك
قدست حسنك قبل معرفتي الهوى
وتخذته مثل الجمال الزاكي
وجعلت أدوسه مثل الدمى
وأحاول الإفصاح حين أراك
علمتني شعر الحياة وسحرها
والسحر صنو الشعر من معنك
لقتنه في كل لفظ فاتن
أو بسمة جلّت عن الادراك
ذكراك باقية على طول المدى
مهما أحاول لا أرى إلاك
إن عاش غيرك في الخمول فإنما
ذكراك يبعثها السماء الباكي

محمد أحمد محجوب ولد بالدويم في 1908م،
شاعر وسياسي ومحام ومهندس - صدر له ديوان
(قلب وتجارب) وديوان (مسبحتي ودني) ومقالات
(نحو الغد)... كان زعيماً للمعارضة ووزيراً للخارجية
(1956-1958) ورئيساً للوزارة عام 1965م، وأطاح به
انقلاب مايو 1969. وصدرت له سيرة ذاتية بالاشتراك
مع عبد الحلیم محمد (موت دنيا) 1946م وطبعت
عدة مرات.

الصوفي المذب

. . هذه الذرة كم تحملُ
في العالم سراً!
قف لديها وامترج في
ذاتها عمقاً وغورا
وانطلق في جوها
المملوء إيماناً وبراً
وتنقل بين كبرى
في الدراري وصغرى
تر كل الكون لا يفتر

تسيحاً وذكرًا
وانتش الزهرة، والزهرة
كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت في الأرض
إغراقاً وجذرا
وتعرت عن طير
خصل يفتأ نصرا
سل هزار الحقل من أنبتة
وردا وزهرا
وسل الوردة من أودعها
طيباً ونشرا
تنظر الروح وتسمع
بين أعماقك أمرا

الوجود الحق ما أوسع
في النفس مداه
والكون المحض ما أوثق
بالروح عراه
كل ما في الكون يمشي
في حناياه الإله
هذه النملة في رقتها
رجع صداه
هو يحيا في حواشيه
وتحيا في ثراه
وهي إن أسلمت الروح
تلقتها يده
لم تمت فيها حياة الله
إن كنت تراه

أنا وحدي كنت استجلي
من العالم همسه
اسمع الخطرة في الذر
وأستبطن حسه

واضطراب النور في خفقته
أسمع جرسه
وأرى عيد فتى الورد
واستقبل عرسه
وانفعال الكرم في فقته
أشهد عرسه
رب سبحانك! إن الكون
لا يقدر نفسه
صغت من نارك جنه
ومن نورك إنسه

رب في الإشراق الأولى
على طينة آدم
أم تزخر في الغيب
وفي الطينة عالم
ونفوس تزحم الماء
وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت
وأمنت وأمن
وتسلت من الغيب
وأذنت وأذن
ومشى الدهر دراكا

ربذ الخطو إلى من . . . ؟

في تجلياتك الكبرى
وفي مظهر ذاتك
والجلا الزاخر الفياض
من بعض صفاتك
والحنان المشرق الوضاح
من فيض حياتك
والكمال الأعظم الأعلى
وأسمى سبحاتك
قد تعبدت زلفي
ذائداً عن حرمانك
فنييت نفسي وأفرغت
بها في صلواتك

ثم ماذا جد من بعد
خلوصي وصفائي؟
أظلمت روحي . . ما عدت
أرى ما زنا راء

ثم في صحو سمائي
أيهذا العنبر الغالي
وللموت رجائي
للمنايا السود أما
يا يوم قضائي
آه يا موت جنوني آه
قف تزود أيها الجبار
من زادي ومائي
واقترب إن فؤادي
مثقل بالبرحاء

التجاني يوسف بشير: (١٩١٠-١٩٣٧)

صدر له ديوان «إشراق» الذي وضعه على رأس شعراء
الرومانتيكية العرب. وتناوله عدد من النقاد منهم د.
عبد المجيد عابدين (التجاني شاعر الجمال) ود. محمد
عبد الحي (الرؤية والكلمات قراءة في شعر التجاني
يوسف بشير) وأبو القاسم بدري في (الشاعران
المتشابهان) عن التجاني والشابي. ونقاد آخرون كعبد
بدوي ومحمد مصطفى هدارة واحمد محمد البدوي
وغيرهم. كما جمعت آثاره النثرية، وصدر السفر الأول
منها، وفيه آراء نقدية متقدمة.



الفرّاش

هدراً تقطع ريق حرفك جف ما -
 بين التكهّن والغناء . .
 يا كيف تسحركُ العيونُ وفي يديك
 القيدُ
 تحلم بالتلطفِ والتجولِ بين أقبيةِ
 السماء . .
 وبلادُ هذا العمر
 - تعلمُ أنتَ - مقفرةٌ ويا بسّةُ الحاط
 تحسو مناقيرُ - الحوادثِ ضوءَ
 وجهك:
 كيف تنضحُ ما بجوفِ الغيرِ من
 ترفٍ
 وأنتِ بلا غطاء! . .
 الله يا هذا الفرّاشُ . .
 الله من عشقِ اللهبِ ومن مشاجنةِ
 الرؤى
 هذا سخيّبُ التوقِ يخفُتُ في
 عروقك! ما له؟
 وألمحُ ينفدُ من خلايا الشعرِ يهدأُ
 في دماك بلا ارتعاشُ
 الله يا هذا الفرّاشُ . .
 لو أنني خيّرْتُ من قَبْلِ السفرِ . .
 لقفلتُ نافذةَ الخيالِ ذبّحتُ طيرَ
 الشعرِ
 في عصبي وأحرقَت العشاش . .
 بعيني ولو بالبؤس - عافية
 الشجون . .
 إني مللت زحامَ ذاكرتي من
 الأضداد .
 أشعرُ أنني في قبةٍ وحدي . .
 يدورُ بي الجنونُ . .
 ولواحظُ الأقدارَ ترمُقني
 وأهلي والرفاقُ وحلوتي . .
 وأظافرُ الأحزانِ تنهشُ لِينَ أنسجتي
 وأنيابُ الظنونِ . .
 - يا ليتني خيّرْتُ من قَبْلِ السفرِ . .
 الآن تندمُ ثم ترجو -
 أن تُباعَ الصحوَ بالحرمانِ؟ لا . . .
 لن يربحَ الشعراءُ في سوقِ الخطرِ . .

- لو كنت اعلم أن هذا الشعرَ

يهدي . .

للتّي هي للجحيم . .
 لكفيتك العبرات كنت هديتُ بالك
 للصراط المستقيم . .
 ما لي أنا . . ؟
 ما لي ألونُ واجهاتِ الأفقِ للعميانِ
 والشاكين من رمدِ البصيرةِ
 والغباء . . ؟

ما لي أقول الشعرَ في

زمن العلاماتِ ا

الآن تندمُ ثم تص

الآن لا . . فالثُّ

شيئاً . .

مثل بادرة العطا

الشعر في رثيتك

قَطَّرتُ للأجيال

فيم التزندقُ والم

يا أيها المخدوعُ في

زُخرفِ بالرياء .



أناشيد المدينة الهاربة

الجمال النائم

أحنُّ، أكاد أُجنُّ، أطارِدُ طيفَ الشَّوارِدِ
 بينَ الشَّوارِعِ والأزمنةِ
 أَسْمِي اللقاحَ الذي يُخصبُ الأرضَ ناراً
 وأدعو جهاراً
 صعالِكَ هذي المدينةَ والمتعبينَ،
 وكلِّ الذينَ ينوحونَ في مآتمِ العشقِ،
 بينَ المطاراتِ،
 تحتَ المظلاتِ،
 فوقَ المحطاتِ،
 يا دارَ عيلةٍ إنَّ المواعيدَ باتتْ عليَّ بَحَّةَ الجوعِ،
 والعينَ تبكيَ وها للروىِ الحزينةِ
 أسلِّمُ للنجمِ، للنجمِ نذرَ الفضيحةِ، عارَ العيونِ
 الجريحةِ، امرَ القضاءِ الذي انزلَ الشَّهبَ رجماً
 لكلِّ النداءاتِ حينَ تفيضُ النداءاتُ زيفاً وظلماً
 وحلماً يراودُ من يسرقونَ عن الشمسِ زهوَ البكاره،
 سيفَ الأمانةِ، سرَ الإقامةِ
 ولا ظلُّ يبدو وتلكَ القيامةِ
 وانكُرُ كلَّ المحبينَ أسماءَ من يعشقونَ ومن يرقبونَ
 الهلالَ الذي لا يجيءُ.. ولا..
 يبدأُ الحفلُ،
 يا أيها الناسَ ان الغناءَ الفجيعةَ اني ابشرُكمُ

بالغناء
 أشدُّ الكمنجاتِ في فاصلِ الموتِ أعزفُ، أقذفُ كلَّ
 الحجارةِ في صالةِ الرقصِ، في صالةِ الرقصِ أزهو
 الاظفارَ، تزهو المحاجرَ، والسائلونَ عن الضنوءِ
 يختبئونَ ببطنِ المساءِ
 مطاردةً كانتَ الريحُ تعدو وتعدو ويصهلُ
 خيلُ الازقةِ بينَ المغنينَ والهاربينَ وبينَ بيوتِ
 الدعارةِ والسابلهِ
 فمن يشتري يا سماسرةِ النارِ هذا الجحيمَ
 ومن يعبرُ الآنَ شطَّ الروى القاتلهِ
 نزيفُ المدائنِ في سعرِ هذي المدائنِ قامت
 بذورُ الخرافةِ، والتهبُ القلبَ في سُدرةِ البدءِ
 ضج،
 وغار،
 وهاج،
 وماج،
 وجاء بما لم تجيءُ به الاغنيةِ
 فيا طفلةَ الوجدِ من يوقظُ اليومَ نبضَ الفجاءةِ
 من وهدةِ الخوفِ، من نُطفةِ الخوفِ، من
 لعلاتِ الجوسِ، ونطحِ التيوسِ،
 وريحِ
 الصبا
 الباكيةِ
 واعجازِ نخلِ هنا خاويةِ



محمد نجيب محمد علي: من مواليد ارقو 1953م، أصدر ديوانه (ضد الاحباط) ومجموعة (الزا التي تسكن القلب).

تقرير عن الشنفرى وبني غبراء وسيل العرم

على الطلل القديم وقفتُ اني
هناك فإن بكيتُ فاسعداني
وقفتُ، وكيف لا؟ وهناك بيتي
ومن أصدائه الأولى بياني
ولجَّ بي الهوى الماضي فاذكى
قناديل الأصاله حول خاني
فافقدني - ولم انكر - مكاني
وحلق بي - ولم انكر - زماني
وما تنفكُ ترعى في مروجي
أباعرُ ظلهن غمامتان
وشاقتها المحاسر^(١) دافقات
ترفُّ بها حقول الأيهقان^(٢)
وصوتُ بات فوق التل يدعو
فلول المسمتين^(٣) الى الجفان
تدانوا من شعاب الجوع تترى
اليه فسرهُ ذاك التداني
فأوجر سيفه كوماً^(٤) هجانا
فخرتُ لليدين وللجران^(٥)
وشفتُ الشنفرى يجتابُ قفراً
ويُمعن في الذهب وما رأني
طوال صارم العرنين^(٦) تذكو
له بين الجفون عقيقتان
تطيرُ الريح لمتته فتبدو
كأعلام خفقن على سنان
على كتفيه نشابٌ ونبلٌ
واهوالٌ وأبيضُ هنادواني
طريدٌ ما يؤمل في جوارٍ
وليس له وليُّ ذو حنان
به غيظٌ تكتمه الحنايا
وتفصح عنه زفراتُ مثاني
ويحلم انه يوماً ستعنو
له الاقطار من قاصٍ وداني
رأى من قومه حرباً عوانا
فغادرهم إلى حرب عوان
ولم أر مثله وحشي هم
تفرد في فلاة صحصحان^(٧)
بحيث يرى العدو بها صديقا

وتختلط الفظاظه بالأمان
وأحياناً يرى الاشياء تجري
على نهجين لا يتلاقيان
تنازعه الذئاب الشيب^(٨) عيشا
ويؤنسه فحيح الأفعوان
إذا نفخت ماذنها المحاري^(٩)
قبيل الفجر هب مع الأذان
فيستبق القطا الكدري^(١٠) عدوا
إلى ماء شحيح النبع أن^(١١)
إباءً للكرامة ان يراها
على وجه تذلُّ الذي امتنان
أديبٌ أنطق الصحراء سراً
وألهم منه أسرار اللسان

وشاهدت امرأ القيس بن حجر
قبيل الصبح مجدول العنان^(١٢)
يطارد فوق منجرد ظباء
عرضن له بعقد من جمان
تشوقك منه أقلام حسان^(١٣)
مرقمة بألوان حسان
بأبدع لوحه وشي عليها
دراً قطن^(١٤) بلون الزعفران
وراكم فوقه خضرا ثقالا
وهيدبا^(١٥) فويق الأرض دان
وفيهما مزيد الساجوم^(١٦) يجري
وتمرح فوق شاطئه الغواني
وان حمامتي أيك لديه
على فرعيهما تتهازجان
أديبٌ خطٌ للشقراء نهجاً
حديثا في الصياغ وفي المعاني

من الطلل القديم دفعتُ فلكي
على موج تعالي كالرعان
مخرتُ الكون فوق القصر فيه
إلى مدن عجيبات المواني
تظللها الغيوم وجوه جن
وأونة سقوفاً من دُخان
تمايز لونهن فهن خضر
إلى زرقٍ وحمرٍ كالدهان
أفتش في المرافئ عن خفايا
ولؤلؤة وظللة سنديان

وعن أشياء كبرى ذات شأن
وعن أشياء ليست ذات شان
فجمعت الرؤى وصنعت منها
موازيني وأجراسي وحناني
وجاءتني طيوف الفجر
سعيًا لتسمع عن ربابتي الأغاني
هواي ولؤلؤي وسلال زهري
وغالي وأماسي والأماني
تنقضني خواط شاردات
هنا وهنا ولم أبرح مكاني
أعني أيها الطير المواشي
على فني، فإنك ذو افتنان
ومُدِّي يا عروق السنط^(١٧) فيه
رسوخاً في المغاني والمباني
وظلاً تلجأ الضعفى إليه
وصمصاماً^(١٨) يُفادي كل عاني^(١٩)
على الطل القديم رفعتُ صوتي
أصيحُ أصيحُ ملهوف الجنان
تدفق أيها النيل المُرَجَّى!
وجودي يا سحائب كردفان^(٢٠)
على أرض أرى الانسان فيها
يعاني دون ذنب ما يعاني
تغرب أهلها فيها وعنهما

حيارى نازحين على هوان
مجاهيداً يرون الشمس ظهراً
مشعشعةً بلون أرجوان
عدتهم بسمه من ثغر طفل
تطلُّ وخفقة من قلب حان
فسلُّ يا طير عشوائي دار
متى نام العشيّة وهو هاني؟
ضعافٌ والعدالة لم تُعنهم
فقد مالت إلى كف السمان
أولئك وحدهم بشموا^(٢١) وخلوا
جياعاً يلعبون صدى الأواني
فما سمعوا صريخ الجوع منهم
ولا استمعوا الى صوت القرآن
وغالوا الكوخ ثم بنوه قصراً
رفيع السمك نجمي المكان
فان عادت لهم سباً وعادت
لهم أبهاؤها والجنّتان
لها عينان: عين عن يمين

وأخرى عن شمال تنضحان
وإن هم فوق سطح النجم نصبوا
أرائكهم على السحب الهجان
فأبناء السفوح لهم حديث
سيمدر ذات يوم في بيان
فان وراء ذلك «السد» شيئاً
يبعث، فاحذروا السيل اليماني!

عبد الله الشيخ البشير - شاعر التزم بتقاليد القصيدة
العربية ونشر قصيدة «المسيد» و«أبطال بلا زاد»
وتوفي عام ١٩٩٦م.



شروح

- (١) المحاسر: الاودية
- (٢) الايهقان: نوع من النبات جرجير برى
- (٣) المسمتين: الذين اخذتهم سنو الجفاف
- (٤) كوما: النياق السماء
- (٥) الجران: عنق البعير
- (٦) العرنين: الأنف
- (٧) صحصحان: لا نبت فيها
- (٨) الذئاب الشيب: هي الذئاب الجائعة الشرسة
- (٩) ماذن الصحاري: اصوات الحيوانات
- (١٠) القطا الكدري: نوع من القطا فيه سواد وهو سريع الطيران
- (١١) أن: حار
- (١٢) العنان: اللجان
- (١٣) قطن: جبل باليمن
- (١٤) هيدبا: أطرافها
- (١٥) الساجوم: واد
- (١٦) السنط: نوع من اشجار ينبت على ضفاف النيل
- (١٧) الصمصام: السيف
- (١٨) عان: أسير
- (١٩) كردفان: اقليم بغرب السودان
- (٢٠) بشموا: شعبوا

علي الملك ومدينته

مدينته الآدمية مجبولة من تراب
يتنطس أسرارها
واثب العين منتبه الأذنين
يحدث أخبارها
هل يرى عاشق مدنف في الحبيب
أي عيب؟
مدينته البدوية مجبولة من تراب
ولا تبلغ المدن العسجدية مقدارها
تباهي على ناطحات السحاب
بحي سما أصله لركاب⁽¹⁾
فاح فيه شذى من «علي»

حين غاب
جرت وهي حافية، في المصاب
تهيل الرماد على رأسها باليدين
تنادي على الناس: واحسرتا ويب ويب⁽²⁾
فقدنا الأديب،
فقدنا النقيب،
فقدنا اللبيب،
فقدنا «علي»

فقدنا الذي كان زين المجالس زين الصحاب
فقدنا شهامته، وفقدنا شجاعته، وفقدنا
شهادته، وفقدنا
كتابته، ودُعابته،
والحديث الطلي

حسرتا، ويب لي، ويب لي، ويب لي

حين قيل لها بانتحاب،
«استردّ الوديعه صاحبها، استحلمي»⁽³⁾
ذهلت في المصاب

تتمتم: يا رحمة الله لم تبخلي
لمن دونه أعطيات، فكيف وهذا «علي»؟
حنانك! كوني دريخته في الحساب

ومغفرة وثواب

وبشي مرحبة بالملائك عند الأرائك،

بني الزرابي للمقبل

وقولي له: أدخل

يربك الله في الكوثر المستطاب⁽⁴⁾

قسم الأشعث الأغبر المستجاب

بكي رافعا كفه: «يا كريم الجناب

بحق جلالك . . أكرم «علي»

علي

يا أخي، يا شقيقي

علي، شريك النضال، علي رفيقي

ويا خندقي في الحصار، ويا فرجي وقت ضيقي

ويا صرة الزاد تمسكني في اغتماض الطريق

ويا ركوتي كعكعت في لهاتي وقد جف ريفي

علي . . ذراعي اليمين، علي خريفي

ونيلي، وجرفي، وبهجة ريفي

«علي» تنمة كفي، وستري في أقرباي وضيقي⁽⁵⁾

«علي» انطراحة وجهي في الاكتتاب

وشواري إن عدم الرأي، يا عوضي في الخراب

ألا أين أنت أجني، أسمعني يا «علي»؟

أسمع أحبابك الأقربين تركتهم للمكان العلي؟

ألا أين ليلائك المائسات، وأين زيارتك الأنسات؟

وأين ائلاق الثريا، وأين انطلاق المحيا

وأين اندفاق قوارير عطرك في المحفل؟

تشاغل «مخ» وعلاء، وعبد العزيز،

وبعد صلاة العشاء أبا سميل⁽⁶⁾

وتحكي نوادر من «سينة» وتحكي أقاصيص عن «صندل»

وأنت تغني، وأنت تقلد هذا وذاك، وتنعشنا بالحديث

الأنيق

تدير على مجلس للندامي، بحلو لسانك كأس رحيق

وما كنت إلا السماء تمشت على الأرض هونا،

يمازحها ويناديك في ألفة وبلا كلفة:

يا علي،

يا علي

كادح في الفريق

«علي»!

يا خدين الصبا، يا شهبي الجواب

ويا توأم الروح، والأمنيات رطاب

أذكرنا مفلسين نفتش عن «منص» يسعف،

والشهر في الأول؟

تقول سيمسكنا بحديث طويل، ولكن سيكشف ثانية

للحساب

و«منصور» ذو نجدة وسخاء، إذا ما قصدناه لم يخذل

فهيا بنا ودع الأمر لي⁽⁷⁾

«علي»!

يا «علي»!

أسمعني يا «علي»!

أتذكر: أين فطورك؟ «أنت وتوفيق تتهماني»⁽⁸⁾

بأن ليس ذلك للمأكل

ولكن محاولة لاقترب

أقول: ألا خبتما خبتما، فهذا كذاب

ونضحك رفرق بللورنا - ليس بين الصحاب

خيث طوايا، ولؤم ارتياب

وما استوجب الشك بعض ملام، ولا الاتهام العتاب

ولكن معابثة قربتنا، كم نظم الخيط در الحلي

«علي» أجني: أهل بعد موت

إلتقيت بتوفيق في الملكوت؟

وقلت لتوفيق زين الشباب

فقدناك توفيق، لكننا ما نسينا نداوة تلك السجايا العذاب

ولا خفة الدم، لا الخلق الشهم، لا الاريحية،

لا المرحاة الأخوية، لا صدحة البلبل

الا يا ابن عمي شهيد الوفاء، ويا جمل الشيل

جم الأيادي، وكنت ببر خفي صموت

رمتك المنية في مقتل

وقد كمنت في طريق «أبي قوته» و«قلي»

فوا حر قلباه . . وحر قلباه . . من نازف في الطريق

وللموت قهقهة سمعتها «القطينة» غير مصدقة

في دجى ليلها الأليل

فأضمرت توفيق في الجوف جمراً تلظى حقيقي

وكنت ابن عمي، وكنت صديقي

و«عثمان» ظل الوفي الحفي

يؤازرنني وأنا في احتراب

ويدنو يسلسل ضحكته، فاذا عتماتي بطلعته تنجلي

يعزز من عدتي وعتادي، يسدد من لكماتي القوية

ويعضي كما جاء في لحة كالشهاب

يردد في كل آونة: «ظلموك صلاح»

وأنت المبرأ من ظلمهم - إن هذا جلي

وكان يودك «عثمان» هذا الحميم،

بيرك باللفتة الألمعية⁽⁹⁾

وكنت تراني الشجاع الذي وحده بشجاعته شكل الأغلبية

وكنت تراني تحديت حتى كأن مقال زحف سرية

وقد كنت أنت - علي - كذلك . .

ما يعتني قطّ رغمَ توالي العروضِ الخفية
معي! ومعي! ومعي! ما تلتفتُ أبحتُ عنك
أقول اختفى صاحبي في المضيقِ
معي! ومعي! ومعي! ما تساءلتُ في لحظة:

أين زاع رفيقي
وكنت أعدك ذُخري، إلى أن سمعت أخي من وراء المحيط
أخي «الكابلي»

يصيح، ولم أتعرف على صوته من بكاء:
صلاح فقدنا أخاك، فقدنا أخانا، فقدنا «علي»
فنبهت نفسي: أرى طائر الموت حوم فوقي
وحان الذهابُ

فما طعمُ عيشي بعد صديقي؟

لقد كان عهداً وضيئاً هنيئاً جريئاً، على رغم طارقه المبتلي
وها اندلعت فيه نار الحريقِ

فيا ويب لي، ويب لي! ويب لي
وهل يعذرُنَّ الشجبي خلي؟

وحين احتفينا بعشرينك الزاهيات أهبت:

أيا شاعر القوم اطلق لهاتك

تطلق قوى العزم والحزم والأمل

همست: بلى، لى مُجاجة شهدٍ مخبأة لك بين الهدايا، وإن

لم تذكر ولم تسأل

فهاك «علي»

«عقدان كعقدين على جيد صباح

فامدد للنجم، النجم النائي - يمانك

وافتح أزرار قميصك مقتحماً

دفعات الريح عوت تتحداك»

بذاك انتشينا، فيا لاعتداد الشبابِ

نؤمل ننعق عطشتنا بورود السرابِ

وهيهات!!

نغفل، والموت ثعبانهُ منطوٍ يتربصنا وهو لم يغفل

تناوم، ملمسُهُ ناعمٌ دافئٌ يسبل الجفن في كسلِ

بينما احتاج بالسلم نابٌ

وغاللك - يقصدني بالأذية، لا أنت،

فالدور - ان صح إمساكهُ للحساب - كان لي

مدينتهُ الأدميةُ مجبولةٌ من تراب

مدينة كل الأحييم: البسطاءِ وصفوتها المبدعين

تمنى له قدلة - حافياً حالقاً - كالخليلِ

يطوف بها بين خورٍ ونيلِ

يقطع أنفاسه زفرات، ليغمض عينهُ بعد قليلِ

بعيداً عن الأهل، في وحشةٍ واغتراب:

«آه أنا، آه أنا، آه أنا، آه أنا، آه أنا

«عزة» في هواك «عزة» نحن الجبالُ

ولليخوض صفاك «عزة» نحن النبالُ

«عزة» ما بنوم الليل محالُ

وبحسب النجوم فوق الرحالُ

وخلقه الزاد كمل وأنا حالي حالُ

متين أعود أشوف ظبياتنا الكحالُ

وما عاد إلا ليرقد في حفرة جمعت عاشقين:

«علياً» شهيد صابته - وتراب الوطن

يمد لمن عاش في شغف حبه - قلبه باليدين

صدقنا لك الوعد فعل الصدوق الأمينُ

ولم نتقاض عليه ثمنُ

فكن حافظاً للجميلِ

فكن حافظاً للجميلِ غداً،

يا وطنُ

حبيبته البدوية ذات الإهاب الحسنُ

سلبت منه نومهُ

يرى في الظلام غداً ترها التمتع، وهو يرعى نجومهُ

يطوف بها في الهزيع الأخير . . . ويطلق حنجرةً من

«كرومة»

«يا ليل . . . ابقى لي شاهد . . . على نار حبي وجنوني . . . يا

ليل!!

طريت «الناس» «ووناسه» طريت «أم در»؟ حليل ناسها

كيف أسلاها وأتناسى ومفتون بظبي كناسها

يا عزة، الفراق بي طال وسال سيل الدمع هطال

يا عزة . . .

حبيبته من ترابُ

مُججلة عنده: بشراً، وضافاً، وبوابة وقبابُ

من «فتيح» إلى «الجلب»

وها آب نعثاً بغير حراك، تشيعهُ وتهيلُ الترابُ

تعضُّ بنائاً عليه خضابُ

وترقص بالسيف، حازمةً وسطها:

ويب لي! ويب لي! ويب لي!

وهذا شريك ضناي «علي»

يدلى لحفرته من علِ

ويهال عليه الترابُ

ويب لي! ويب لي! ويب لي!

فجزّي قرونك، لا تستحمي

ولا تفركي الطيب في أذنك،

ولا تدلكي ساعدك،

ولا توقدي «الشاف» في حفرة . . . ولا تحبلي

علي

يا علي!

يا علي!

أناديك - هيهات - في صرخة والنباح

أناديك في كل ناحية، وأناديك في كل ساع

نداء التي ولعت في دماء جناها الضباع

الوداع، الوداع «علي»

أمت بعيداً هناك، وفاء «ربيعه» في التل مرتكزاً باليراع

أم «فرشت» إباء «الخليفة» إذ لم يعد في عجاج الصراع

سوى ميتة البطل!

وانتهيت يُجلُّ منكَ الجبين الفخارُ

وقد ضفر الشعب لاسمك بين الجوانح إكليل غارُ

الوداع! الوداع! الوداع!

فقدت الصواب «علي»

غفر الله لي

مضيت وخلقت لي ترحة

كأن للمنية عندي ثارُ

وغورت في مهجتي قرحة

إذا ما ذكرتكَ ذات اعتصارُ

وهذي المرات في شفتي

كهذي الدموع الغزارِ الحرارُ

وطيفك يخطر في مقلتي

يُحنظل حلواي ليل نهارُ

الوداع، الوداعُ أخا مقتي

فما لي وقارٌ وما لي اصطبارُ

ويا موتُ خذ، يحزن القلبُ أو تدمع العينُ، لنا ثقة في

البديلِ

وشرف بلا حرج، من تخطفَت يا موتُ صارُ

بسيرته، وسريرته، وعطيته: قدوة للصغار

منارة جيل، وجيل، وجيل

ألا ولكل امرئ أجل ثابت وكتابُ

فإما حياة مهذبة تستحق، سمت وامتلت كالسحابُ

وأما طماعية ومدافعة جلفة كلهاث الدوابُ

فما أسهل الاختيار!

وما أصعب الاختيار!

فمن هائناً يا أخا ثقتي، فزت في الاختيارُ

الشرح

والسلامُ عليكَ أخا رحلتي، السلامُ عليكَ وراءَ الحجابِ
وشهيتني في المنية، سيفي يهفو إلى ضجعةٍ في القرابِ
السلامُ عليكَ أنتظرني، فما لي غير عصا وعليها جرابُ
السلام عليك، السلام عليك، علي
السلام عليك صديق الجميع
السلام عليك حبيب الجميع
السلام عليك أثير الجميع
السلام عليك إلى أبد الأبدين «علي»

- (١) حي «الركابية» حيث ترعرع فقيدنا
- (٢) الويب هو الويل، تقلب السودانيات الياء واواً، من أرجعها إلى أصلها علامتنا الاستاذ عبد الله الطيب رحمه الله. وكان المرحوم يحبه ويحب شعره ويتلمظ حلواته، ولقد بكاه استاذة بالشعر الصادق البليغ.
- (٣) استحملي: اصبري، من استخدامات أهل السودان العامية و«لعل أصلها عربي فصيح».
- (٤) بك: بكسر الكاف أو فتحها، هنا إشارة إلى حديث شريف حول إبرار الله قسم الاشعث الأغر ذي الطمرين.
- (٥) وكان المرحوم لي كما وصف به شاعرنا الشعبي صاحبه ابراهيم في أبيات شائعة.
- (٦) كان فقيدنا يختصر بعض الاسماء تديلاً «مخ» صديقه الأوصى مختار عباس، والاشارة هنا إلى علاء الدين الدليل وعبد العزيز داؤود ونصر الدين كنة، ومعدرة لمن لم أذكرهم ولعلمهم أكثر ملازمة له وقرباً مني، و«سينة» و«صندل» ممن أحبهم «علي»، حقاً رحم الله الأموات، وأمد في أعمار الأحياء، وألزمهم الصبر على فقده.
- (٧) منصور عثمان البارودي أو كما يختصره ابن خاله المرحوم، وكان يُكنى له احتراماً عميقاً ووداً صادقاً بأكثر مما كان يعرب عنه وإن أشعرتني به دائماً، وكان منجدي أنا وعلي شهراً بعد شهر، أمد الله في عمره!
- (٨) المرحوم الفريق محمد توفيق خليل، مات في حادث وهو يرعى اموال يتامى أوصاه بها أبوهم، صديقه عند وفاته، فأدى الأمانة، وبذلك مات.
- (٩) المرحوم عثمان حسن احمد الكد، وكان يردد لي تلك العبارة كل مرة يلقاني فيها. ولعلها من مسرحية الملك لير، وذلك حين كنت اتعرض لحملة جائزة عارمة ناصرني فيها بأكثر مما أجملته، فأنا مدين له بالكثير رحمه الله!

صلاح احمد ابراهيم ٣٣ - ١٩٩٣ شاعر وناقد ومترجم وقاص صدرت له
دواوين «غابة الابنوس»، «غضبة الهبائي»، «نحن والردي».



محمد عثمان محمد صالح (كجراي) ولد في كسلا وتوفي بها عام ٢٠٠٢م، صدر له ديوانان (الصمت والرماد) و(الليل في غابة النيون) وله عدة مخطوطات لم تنشر بعد. وهو شاعر مجدد.. وتناول شعره عدد من النقاد والدارسين منهم د. عبده بدوي وجابر حسين.

في مهرجان الكلام الفصيح

قالت الأرضُ في داخلي بيت الوردُ، يسكره الضوءُ،
ينثر ألوانه فوق كل الروابي
تتفاعل كل ثمار الكروم،
يعتقها الزمن المتجددُ، والكيمياء تعثر أشجانها في الخوابي
همس القلبُ: «يا لجمال الطبيعة حين تطلُّ الزنابق،
في لحظات التفتحِ ترقصُ أغصانها في الحديقة . . .
حين أطلقتُ أجنحتي حملتني بعيداً
أحلق فوق الأثير كسرب اليمام . . .
المسافة بيني وبين المها حين يشتعل الوجدُ،
أهله بهديل الحمام
يعشق القلبُ أغنية الياسمين
إذا ما تواصل شجو الهديلُ
جسد النرجسُ الخلوي تفاصيل أشواقه،
حين أشرع نافذةً للعبير تنفس من خلفها الفلُّ،
في خطوات الأصيل
كانت الشمسُ مبهورةً، تنثر الكحل في حدقات العيون،
والفراشات تعشق أزياءها
حين يتعرض للضوء خد أسيل
ولهذا رأيت البنفسج يغسل أحزانه
وشهدت «أبا الطيب» المتدثر بالكبرياء
يمسك في «شعب بوان» أوزانه
لم هذا الأصيل تبتدى كقلب جريح؟؟
ولم الريح تنثر أشجانها، لا تنام ولا تستريح؟؟
ولماذا تعيد الصحارى تفاصيل أحزانها
حينما يطرق الرمل نافذةً في جدار الزمان الفسيح . . .؟؟
يا رؤى الجذب لا وقت لي لاصطحاب النفاق،
ولا وقت لي لأبيع الكرامة،
أفتح اليوم سوق المزاد،
بزيف الحروف، وورصف الحجارة في طرقات المديح
ما توقفت يوماً بباب السلاطين،
أعرف للأبجدية تاريخ رفعتها،
حين يزهو الحرف إذ يتألق،
بوح العبارات في مهرجان الكلام الفصيح
فجأتني المها بعيون الجآذر،
أفارس النهر هيئ لقلبي،
على حافة النهر هذا الضريح . . .؟



قصائد ثلاث

١- قوس

قذف الفتى قمراً . .
على شباكهن
تساقطت ثمراتهن على يديه
وشهقتيه
قذف الفتى تنهيدةً
طارت لقالق رمشهن
أطلت الفتيات من قوس الجدار
رمين في منديله قمراً يرفرف
ثم تنهيدا يخص خسارتيه
حضن الفتى منديله
وصهيله
وديَار من أفلوا
فترقت مقل
غنى الفتى أحبابه
وشبابه
جفلت غزالات الدموع
تعثرت أغنيتان علي رباته
وأزهر في الهوى حجر
يا باب من هجروا
يا رب من في الدار «.....»!
أعيا الفتى قمر

٢- البرج

في المقهى
لا يقدم لك النادل
أصدقاءك ساخنين
وسيين
كل مرة
في البيت
يكثر الحديث
عن كل ما ليس في البيت:
(الجو مناسب) مثلاً
تذهب إلى العمل
يقول لك المحاسبون أشياء لا تحصى!!
لا تحصى أبداً
في العيادة يقررون
ببساطة:
أنك مريض!!
.....
أقسم: أن أعطي ثيران العالم
لا تحدث مثل هذا الضرر
فقط
حظي . . . الثور!!

٣- شيخ الربيع

الحجر المتدحرج في العدم
لن يتروى
لا أتعبه بحبر العين
ولا بالنار الميتة نهائياً
حين أهدق:
كم أنت غائر في الخد
أيها الخال
والخائضون زرقة حياتهم
يذرفون لأجلنا نظرتين
تهزان العزاء من يديه
إلهي . . يوم مات
كأنما فاح ذهب مسلوب ليفضحهم
كأنما نجم تلمل في الظلم
... العابرون اليوم
إلى المضافة . . بمضمون: سلاماً سلاماً
أتركهم في نور آلامهم
إذ يرتطمون بالأخيلة
ويفر كون أعينهم بالفقد
أيها الأخضر فينا
ربما لم يكن بوسع العميان
أوضح من أن يعقروك . .
بنظرة يابسة
وأنت القدح المنهدم علينا
بين عكازين ، يلهوان بكرات الدم
ليت العميان فكروا مرة
حين أطفالوا البيقظة
ولملموا ليّهم في أسلوب
أنهم يزجرون غيومنا
بعيداً
نحو السماء!



محمد عبد القادر سبيل: من مواليد ١٩٦٢م شاعر يعمل صحافياً ويقيم الآن في دولة الامارات العربية المتحدة، صدرت له عدة دواوين منها (عالياً عالياً مثل شهيق الحسرة - وحده الجبل والهدر).

الشروح

شيخ الربيع: هو خال الشاعر، اغتيل في يناير ١٩٩٧م. بمدينة الكرمك جنوب النيل الأزرق بأيدي قوات العقيد «جون قرنق».

مقاطع استوائية

في البدء قال الواهمون
يا للسعادة بيتُ صاحبنا القرنفل،
قاعُ منزله البهار، وسقفه الغيمُ الحنونُ
يا حظُّه التهمُ الصدور،
مراكض الزلقِ المريحِ وعبَّ أنهارِ
العيونُ
نصبته حاناتُ النيذ وأعينُ السمارِ
بهجةً يومها الباكي على وترِ الشجونُ
وأعدُّ . . كمُ أكذوبةٍ عني يقول
الواهمونُ

ناقوسنا التهمَ الصباحَ من الصباحِ إلى
المساءُ
فترنحت مقلُّ النهارِ ودبُّ في الألقِ
العياءُ
يا صندلَ الليلِ المضاءُ
أفردُ قميصَ الشوقِ حينَ تطلُّ سيدهُ
النساءُ
فالمجدُ جاءُ
وتناثر الأحد الصبيُّ يهزُّ أعمدةَ الغناءُ
لو زندها احتلمَ الندى لكسوتَ زندكُ
ما تشاءُ
ثوباً من العشبِ الطريِّ وابتريتين من
العبيرِ وخيطَ ماءُ

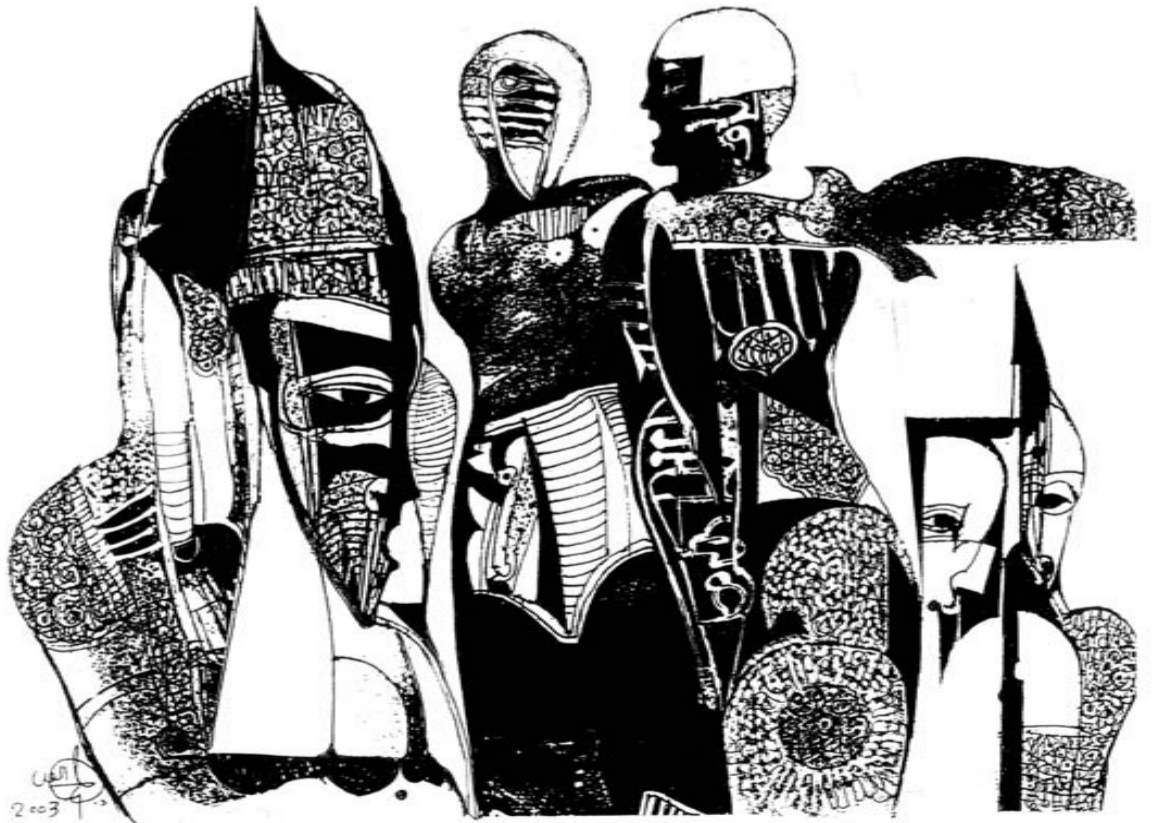
بلورِ ضرعك يا عصيرَ الريحِ سالِ على
النوافذِ والزجاجِ
مطراً كدمعِ الشمعِ يغسلُ مدخلَ
الكوخِ
العتيقُ من السياجِ إلى السياجِ
قلبي تعلقُ بالرتاجِ
أتدقُّ لحظةً قربها حانتِ شرابيني
ارتوتُ
قلقاً وكدتُ من الهياجِ
أهوي أمزقُ زركشاتِ ستائري الجدلي
وأعصفُ بالسراجِ
الساخرِ المجنونِ يرمقني ويضحك في
ارتعاشِ
هذا الرشاشِ . . .
ما صد جنحُ يراعةٍ تلهو وما حبسِ
الفراشُ؟
أيعوقُ مقدّمها النسيمُ وهذه السحبُ
العطاشُ؟
وألملم الحاكي وأرفع زورقَ التحفِ
الأنيقة والرياشُ
ليخرُ صرحُ مباحجي الواهي، ليحترقَ
الفراشُ

بتنا على نغمٍ يمطُ سوائفَ الليلِ المهابِ
يعدو من الجبلِ الحزينِ مبللاً بالدمعِ
ينضح بالعبابِ

يرتاد أوديةَ الجراحِ مدمدماً يرتادُ
أوديةَ الخرابِ
يا عارناً الدامي، نثير اللحمِ والأشلاءِ
نحن بلا شرابِ
هوت النجوم على الترابِ
وتلطخت منك الثيابُ
بدماء من خفصَ الجباهِ مذلةً،
من عفرَ الوجهَ الأبيِّ ومن أباحَ لك
الرقابُ

الطبلُ . . حُمى الطبلِ في رأسي،
شرابيني تفتحُ بلا انقطاعِ
جسمي عليه عقاربُ العرقِ السخينِ
كأنَّ
آلاف الأفاعي
في الصدرِ تنهشني . . دوارك يا سهولِ
ويا جروفِ ويا مراعي
أنا من وثاقِ العرفِ محلولِ الشراعِ
أبكي وأضحك لا يبين تبذلي العاري
ولا يبدو ضياعي
أنا في جحيمِ الغابِ في أبدِ التلاحمِ
والصراعِ
غنيتُ للسود الغلاظِ وللعبيد وللرعاعِ
للحاملين غشاوةَ الجهلِ الضريرِ حقائقاً
تعلو على صنمِ الحقائقِ
للعائدين من الحدودِ . . لكل كذابِ
وصادقِ
للشمسِ تغسلُ بيتنا العاليِ علوً
الشمسِ
من مطرِ البنادقِ
للجاهلين الهارينِ وللذين أحبهم
ماتوا بأيديهم ومن يبسوا بأعوادِ
المشائقِ
أنا في الطريقِ إلى الشمالِ
أعزُّكم أبداً وأحلمُ أن ألاقكمُ
بلا جسرٍ يحولُ ولا عوائقِ .

مصطفى سند: من مواليد ١٩٣٦ أصدر مجموعات شعرية من بينها «البحر القديم، ملامح من الوحي القديم، شعرة البحر الاخير، عودة البطريق البحري» وغيرها؛ نشر في مجلة الآداب البيروتية، وشارك في مهرجانات شعرية عربية وعالمية، وأثر في عدد من شعراء الأجيال التالية له.



أغنية نوبية

تأملون على محطات الدجى
شرفات نخل غارق . ورقاب أبنية
.. ومثذنة . تصر على البقاء
ومدينة من ذكريات كان مغربها الحزين
..... بلا نهاية
بقيت بذكرة الزمان تطل تولد كل يوم
في تجاعيد المساء
وفي اختلاجات المواويل القديمة
في ارتعاشات الغناء
وإذا أتى عيد وحن الميتون إلى اللقاء
مدوا شواهدهم من الامواج أذرعاً
تلوح بالمناديل الخضيبه
يا للمسافات البعاد
برازخ الأمواج . توصل كل أبواب الرجاء
جدر من الأزمان تفصلنا
تذيب ملامح الأحجار . تبعدنا وقد عز اللقاء
اواه يا وطن العصافير الملونة الجميله

الطفلة الحاملة

مهدة إلى أطفال العالم.. تلك الفراشات المستقبيلة التي يهددها خطر الغبار الذري

أنفسها الوردية الهدأى
ومقلتها في ازرقاق السما تقلب النجوم
والضوء
كأنها تقول للمنتهى . . من قطر الضوء؟
.. الليل قد حمل أكتافه الشفق الليلي
والعبء
فمن هناك انحدرت نجمة . . كسيرة . . تلتحف
النوءا
والشمس ، أين الشمس؟ تلك التي
توزع الحياة والدفء
تلهم جزءا من شعاعاتها الفرحى . . وترخي
حولها جزءا
وتلمس الغصون أطرافها ، أصابعا ، إن
جنتها تنأى
كانت هنا تتبعها قطبي . . إن دلفت تخترق
الفيئا
وانفعلت كل تعابيرها . وغمغمت شيئا
وانسرحت غضبي

وثرثرات الطير فوق الربى تمازح الجدول والعشبا
واغلقت هذباً على عالم مكوكب . . وفتحت هذباً
كأنها نواراة نفصت عن وجنتيها . . العطر
والطلا
تدير ما أحلى سذاجاتها . . ألحاظها العجلى
كأنها شاعرة ثملى
تجمع الخيوط في بورة ضوئية . . وترقب الظلاً
تعانق الظلاً
وترهف الأذن إلى رنة
ان هومت فراشة جدلى
تلغو . . وتلغو وحكايتها . ماتنتهي
يا ليل ما أحلى
وخلتها تشدو . . وتشدو معي
وخلتني من حولها طفلاً

المرسى . . وايقاعات الماشي

ظلك الأخضر مضياف وفي عينك ثلاثين مرسى
سفن الليل تغطيها الفنارات إذا ضلت
على موج الخليج
أيها الآتي تغنيه جيداً الريح للمرسى البهيج
يورق الصمت هنا ظلاً . . ويمتد خياما
عندما تسقط في القاع العبارة
ويجف اللحن في حنجرة الصوت المغني
ويعت اللون والايقاع . والشكل والوان المساحيق
وتبدو الواجها
كتضاريس الوجه الحجرية
كالرموز الوثنية
فالبيارات التي مدت على المرسى رواقا
شربتها الريح ، دقت طبلها الاجوف في الليل
نطاقا
ثم ألقت حجر الأهرام ، سدت كوة الايماض
دارت بالممرات محاقا .
أيها الآتي إينا
نحن لا نملك شيئا
نحن في خلفية اللوحة . . لون أو إضاءة
وطار أنبوسى توشيه . .
تعاريج نقوش
وأفانين رتوش
كل ما نملكه انا نغني للرياح
ذات يوم صلصلت كل النواقيس المرنة

جاء يزهو في بريد الريح للمرسى . . وولى
مزقت بيرقه الأزرق حيتان الخليج
نحن شاهدنا صواريه تداعت
في خصم اللانهايات البعيدة
غير انا كل يوم في رصيف الانتظار
نسأل المرسى واضواء الفنارات وامواج البحار
ما نسيناه ، زرغنا في ضريح الليل أشجاراً من
الصبار . . .

ركزنا على أحجاره الصم علامة
وأقمنا حوله سوراً من الأزهار والنجم سيجا
* * *

عندما يرتد في الليل الينا
وجهن المنقوع في كرم المدينة
نمضغ الحنظل . . نجت المرات ، نغني
تحت سقف الريح من دون ارتعاش
للمصاييح التي تضحك في وجه الماشي
نرقب المرسى . . وأضواء الفنارات البعيدة
ونغني . . .

سفن الليل تغطيها الفنارات إذا ضلت
على موج الخليج
أيها الآتي الينا
نحن لا نملك شيئاً
كل ما نملكه أنا نغني للرياح

× محيي الدين فارس: ١٩٣٢م. تلقى تعليمه بمصر . ونشر قصائده في
صحف ومجلات عربية وسودانية. ومن رواد شعر التفعيلة، وقد صدر له
«ديوان الطين والأظافر»، و«نقوش على وجه المغارة»، و«صهيل النهر»،
و«تسايب عاشق». كرمته الحكومة السودانية، وفاز بجائزة البابطين
للشعر العربي ٢٠٠٤م.

المستقع

عاصمتي المستقعُ والمنبع
الروضة، والقفر البلقع . . .
عاصمتي الموتى، والأحياء،
الحيرى الثكلى، والغرقى.
هى أرض المولدِ والمصرع.

تغفو الدنيا فيها من عصر «بعنخ»
ولا يصحو حتى يأتي المطلع .
لا تستيقظ حتى تتصدع فيها،
تلك الجدران المتكآت على الجذع .
يا اهرامات «البحراوية»،
هل ما زلت مكاناً لقضاء الحاجات؟
والمرويون القدماء يمرون،
ويعضون ولا يدرون،
الأسرار الكامنة بقلبك،
في أقصى الظلمات . . .
الحرف المروي الزاهي،
يكمن لؤلؤة في الصدقات
كان الماضي يذخر مجداً،
كيف تراه يكون الآت .
والمرويون احتشدوا،
تتلقفهم في الدرب الوعر،
وتذبحهم بسيوف الصخر،
في عصر الكونيات العظمى،
والنوويات .

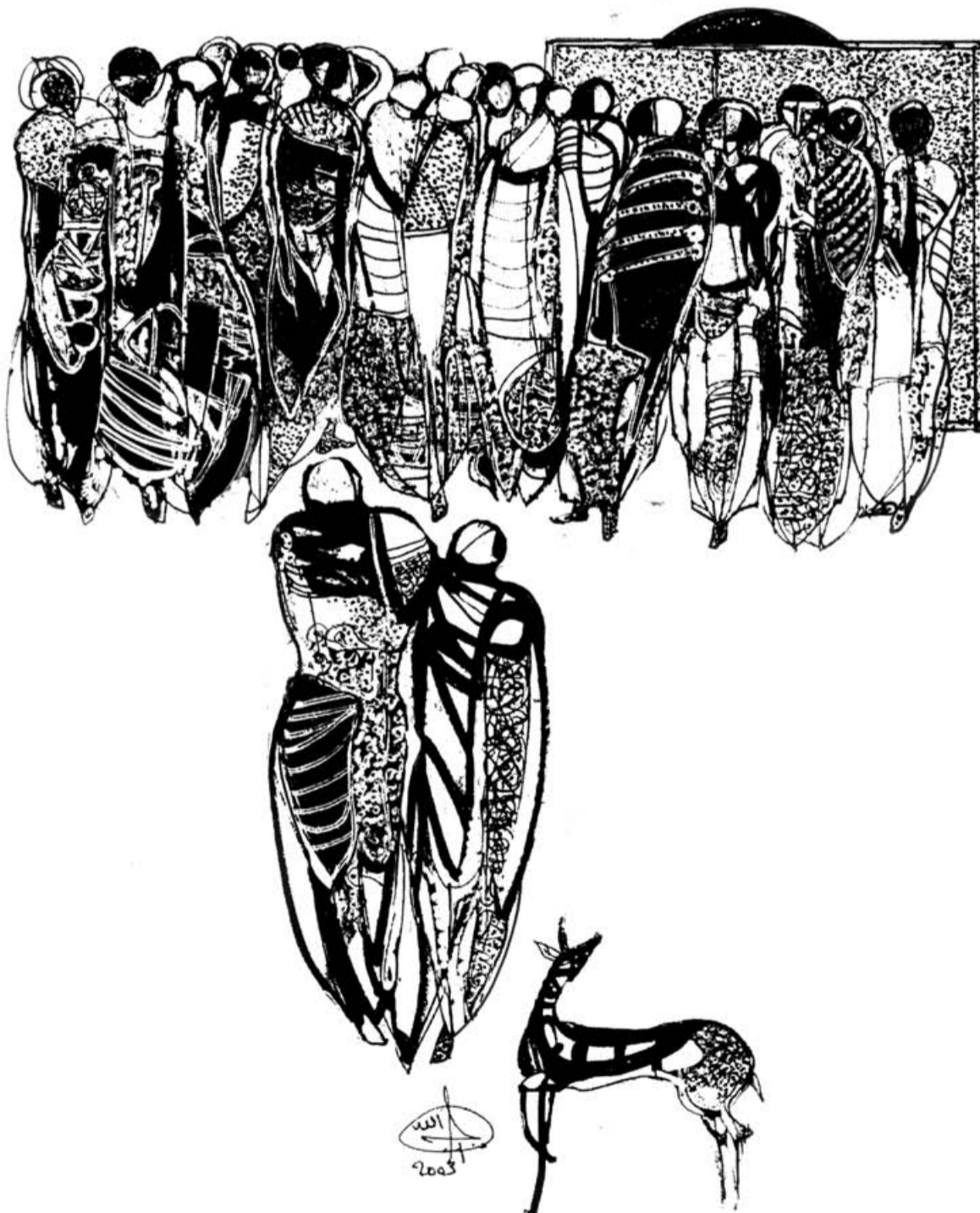
في أنحاء التل الأحدب،
غاصت عجلات اللوري،
وهو يسير الى «الخرطوم» .
لم يفلت من قبضات الرمل الصلبة
حتى مر عليه اليوم .
وهو يسير إلى الخرطوم

تلك العاصمة الكبرى،
الغرقى الآن .
الجوعى، غاصت في الأوحال .
الثكلى سارت في الأسمال . . .
المروية ذات العزة،
من رفعت راية «سنار»

عادت ترفل في الأسمال
عادت تندب حظ الأمس،
وتبكي الفقر، وتشكو الحرمان .
تلك العاصمة الكبرى . . .
الغرقى الآن . . .
الجدران تساقطت . . الجدران . . .
والإنسان . . تهاوى الإنسان .
في درك اللحظة . . بين السغب،
وبين العطش أو الطوفان . . .
الزهرة كانت واقفة،
لكن ذبلت، وذوي البستان .

١٠ اغسطس ١٩٨٨م

د. تاج السر الحسن: من مواليد ١٩٣٤م، درس بالسودان ومصر وروسيا،
نال درجة الدكتوراة في النقد الادبي. شاعر من رواد شعر التفعيلة في
الخمسينات، نشر مجموعة من قصائده مع صديقه جيلي عبد الرحمن
(قصائد من السودان)، ثم صدرت له المجموعات التالية (القلب الاخضر)
و(النخلة تسأل أين الناس) و(قصيدتان) . وكتب أخرى في النقد الادبي
وعلم الجمال.



حجر

حكايات صغيرة

ماذا عليك إذا ابتعدت
 ماذا عليك إذا انقضى زمن الغناء
 وصوحت أمجاد عمرك في الربيع
 حجراً غدوت على الطريق مراقباً هذي الخطأ
 حجرٌ تكثف ثم اقصى في طريق السابلة
 ماذا يفيد الناس من حزن الغريق؟
 فالعشب ينمو فوق ظهر الناقة
 والشمس تشرق دائماً في الشرق
 تشرق دائماً
 وتلون الآفاق بالبهج العتيق .
 يمتلئ النهر القديم من الظلال المائلة
 هذي فتاة مثل فرع الخيزران
 نفضت جدائلها على كتف الرصيف
 وتلفتت مذعورة
 جذبت وشاح همومها
 ثم انقضى هذا الزمان
 لم يا ترى تهتز في الريح القصبة كل هذي الأشرعه؟
 بيضاء هذه الأشرعه
 بالأمس مر عليك هذا الشيخ حاذر أن يرى
 ثم اختفى عرضاً تمهل ثم زال
 حجراً غدوت على الطريق مراقباً هذي الخطأ
 والصبر طال

(١)

لحظة أخرى . . .

من أجل هذي الأغنية،

لحظة أخرى . . .

فقط . . .

يسقط فيها اللون

على اللوحة العاريه،

لوحة تشبهك . . . أيهذا الجدار .

(٢)

«كالصباح أيامنا قادمة» . . . يقول

حبيبي،

ثم . . .

تأتي السفن

تشتهبها الرياح

تصرخ السارية . . .

«انتهى كل شيء» .

(٣)

الرجل

المريض

جداً

الآيل

للسقوط

يسألنه

عن امرأة . . .

و

يموت .

(٤)

السيدة الأخيرة في طابور الخبز

متعبة . . .

تثناء . . . يرمقها الآخرون . . .

تثناء . . . يرمقها الآخرون

تثناء . . . يرمقها الآخرون . . .

تثناء . . . وحدها .

(٥)

زيارة أخيرة لمدينة النيل

تكفي . . .

للقاء التحايا

احتساء القهوة اللاذعة

. . . وإعلان رحيلك النهائي عنها،

ثم . . . عودتك في الليلة التالية

للقاء التحايا

احتساء القهوة اللاذعة

. . . وإعلان رحيلك النهائي . . .

. . . بالطبع . . . أيها العجوز . . .

زيارة أخيرة . . . تكفي .

(٦)

خاطرة ما . . .

تسوقني على عجل . . .

حيثما ينكفي ذات ليل

مركب وحيد . . . على صمته

ترمقه بأسى . . . نجمتان بحريتان

وأنا حيث كنت . . . أزاول التخفي بفتور

أفكر . . . بغياب شخص . . . وظل

(٧)

- مرحباً . . .

- مرحباً . . .

- شريط شعرك جميل كأغنية .

- شكراً . . . ولكن!!

- آه . . . تماماً . . . أنا . . . بائع . . . الورد .

نجلاء عثمان التوم: شاعرة من الجيل الجديد في السودان الذي برز عند
 خواتيم القرن العشرين وبدايات الالفية الثالثة، نشرت في عدد من الصحف
 والمجلات السودانية والعربية.



سلاماً.. سلاماً، وداعاً.. وداعاً

(١) سُبَات

وطنٌ من الصحو الوضيءِ
في عيونكم،
يا أصدقاء،
كان لي..
وطنٌ من الهوى النديفِ،
صافياً،
ومن رقائقِ البكاءِ،
كان لي..
وطنٌ شفيفٌ
في حفيفِ وجده الحفي،
من قبل أن تباغته بالسُّباتِ،
فجأةً هذا المساء فينطفئ!

(٢) تلوِيحة

إلى أين،
يا حداة القافله؟!
إلى أين؟!
ينسلُّ واحدكم من خلفِ واحدكم
لكأنَّ الموتَ عرسٌ
في فضاءاتِ النشيجِ القاحلة،
وكانَّ الأغنياتِ - وهي تستدير..
في رمادها -
لا تستديرُ إلا جدوةً
للانكسار
الانهيار
الاحتضار
والأسى.
أنظروا..
إلى أين،
يا حداة القافله؟!
نأَتْ ظهورُ العيرِ بالوجوهِ الحُضِرِ
والأسماءِ،
وبالذكرياتِ الآفله!

(٣) شجُو

أيُّ الحدايقِ تخلعُ، الآنَ، خضرتَها
لننام عاريةً - كالتواييت -
تحت الجليدِ؟
أيُّ الشوارعِ تركضُ، الآنَ، هاربةً
من تحت أقدامنا الحافية؟
نظل نطلبها لوجهِ الحب
ولا تطلبنا مرةً واحده
لغير التضحية،
أيُّ أفئدةٍ من الصَّوانِ
والحديد..
هذي التي لا تبصر النزيف
- دافقاً -

عبر انشطار الأغنية
وأيُّ وطنٍ رائع هذا الذي تتوهمه
.. في حقائب القادمين،
فلا يلبث أن يتبدد
بعد دمعه الثانية!
ها هي الريح تسفو جنازة الشعرِ
- في أول الليل -
قافية.. قافية
فأسكن عميقاً في سكونك المدهم،
لا يمنح اكتئابك تاجه الملكي،
وسط كلِّ هذا العزيف المجلجل،
غير سكتك الداويه!

(٤) تأسُّ

أظن لا بأس أن نقهقه،
هذا المساء،
يا حبيبي،
وأن نرفع عقيرتنا بالغناء
فالخزن صار عادةً عقيمةً
والدمع لا يثير
في قلوبنا
الرتاء!

« شاعر وباحث ومحام، صدرت له مجموعة شعرية واحدة بعد ثلاثين عاماً
من كتابة الشعر حملت عنوان «ديوانيب: القصيدة الجبلية» عن «اتحاد
الكتاب العرب» - دمشق ١٩٩٦م. وصدر له ديوان «عزيف الريح على بوابة
صدئة»، وصدرت له الأعمال الشعرية الكاملة القاهرة ٢٠٠٤م.



من ترى أنطق الحجر؟



لمسة فوق كتف
الحجر
طوت عنقه
فالتفت
وترامى على الأفق
منه البصر
هكذا لمسة ثانية
ثم تنهيدة دانية
علمته ابتسامه
ثم ايماءة حانية
علمته الكلاما
فتلعنم حيناً
وأطرق حيناً
ثم رد السلام
أيها الحجر المرمي
الزلق
كيف أصبحت
بالوجد مثل الحرير
الوثير؟
من تولاك بالعشق
حتى
أصبح الصخر نبعاً
يتراقص منه الغدير؟
يا سليل الركام
الخفيف:
من أضاء نواصيك
بالبرق؟
من شق فيك دروب
الخريف؟
من ترى
زين الأرض بالمجد
تحت الضياء
الشفيف؟
من ترى
أيها الصخر... من
أطلقك؟
من عقال
الجمادات...
من أطلقك؟
أيها الصخر
يا صفتي
المتسريل باليأس
من أطلقك؟



شاعر وباحث وسينمائي ومترجم، صدرت له مجموعة شعرية بعنوان
«الخليل والحواجز»، رحل عن عالمنا في سبتمبر ١٩٩٨، وقد تناول النقاد
أعماله بالدراسة والتحليل.

تحية العام الهجري ١٣٣٩ هـ

يا ذا الهلال عن الدنيا أو الدين
حدث، فان حديثاً منك يشفيني
طلعت كالنون لا تنفك في صغر
طفلاً وانك قد شاهدت ذا النون
سايرت نوحاً ولم تركب سفينته
وأنت أنت فتى في عصر زبلين^(١)
حدث عن العصر الأولى لتضحكي، فان
أخبار هذا العصر تبكييني
خبر ملوكاً ذوي عز وأبهة
أن الملوك وان عزوا إلى هون
وارمق بطرفك من بغداد دائرها
واندب بها كل ماضي العزم ميمون
سلها تخيرك كم ضمت مقابرها
من ذي حافظ وبذل غير ممنون
سلها عن المسجد المعمور جانبه
بالعلم والخير والآداب والدين
وسل زبيدة عن قصر تبوأه
بعد الأمين حسام الشهم مأمون
سلها عن الجيش جيش الله أين مضى
وكيف جرد من ماضٍ ومسنون
أخلى منابرها ما في مقابرها
من كل متصح الآثار مدفون
وقبلها إبك دمشق إنها فجعت
بسادة عمروا الدنيا أساطين
وسل معاوية عن شاتميه فكم
عفا واعطى برأي غير مرصون
يأسو جروح مقال ليس يؤلمه
بالمال والمال من اجدى القرابين
هي السياسة تأليف وبذل ندى
والرفق واللين، كل المجد في اللين
هي التي حكمتها بين القلوب له
على رقاب الورى أمضى القوانين
وعهد طيبة فاذا كرفيه كل فتى
جم الرماد من الشم العرانيين
واذكر ليالي للفاروق أرقه
فيها الثقى وحنان بالمساكين
وكم تفجر المصطفى بها كرمًا
عطفاً ورفقاً ببادي الفقر محزون
إني بكيت على ماضٍ تكفل للمسجد

الأثيل بفخر غير ممنون
فرب قول غليظ اللفظ باطنه
رحمى ولين بفظ الروح مقرون
ترضون بالدون والعلياء تقسم
لا تدين يوماً لراضي النفس بالدون
والمجد ينأى فلا تدنو مراكبه
من الجبان ولا ينقاد بالهون
تفرق وتوان واتباع هوى
إن الهوى لهوان غير مأمون
والحادثات تريككم غير آلية
إن التقاطع من شأن المجانين
فلا اعتبار ولا رقيب لنازلة
ولا احتياط ولا رحمى لمغبون
بليتم وبلايا الدهر إن نزلت
فالصبر يكشف منها كل مدفون
بأمة جهلت طرق العلاء فلم
تسبق لغاية معقول ومخزون
فللمدارس هجران وسخرية
وفي المتاجر ضعف غير موزون
وللمفاسد إسراع وتلبية
ولا التفات لمفروض ومسنون
والناس في القطر أشياء ملفقة
فإن تكشف فعن ضعف وتوهين
فمن غني فقير من مروءته
ومن قوي بضعف النفس مرهون
ومن طليق حبيس الرأي منقبض
فأعجب لمنطلق في الأرض مسجون
وآخر هو طوع البطن يبرز في
زي الملوك وأخلاق البراذين^(٢)
وهيكل تبعته الناس عن سرف
كالسامري بلا عقل ولا دين
يحتال بالدين للدنيا فيجمعها
سحتاً وتورده في قاع سجين
أحبتي! هي نفس هاج هائجها
من الشجون، فلم تبخل بمكنون
هزرت منكم سيوفاً في مضاربها
عون الصريخ وإرهاب المطاعين
إن الحياة لمضمار إذا ازدحمت
بها الرجال تُردى كل مفتون
لها وسائل إن شدت أو أصرها
تبين المجد فيها أي تبين

تواضع وتأن واتباع نهى
والصبر والحزم أذكى في الموازين

عبد الله محمد عمر البنا: ولد في ام درمان ١٨٩٠م،
وتوفي عام ١٩٨٥م وسمي عام ١٩٢٧ أميراً لشعراء
السودان.. صدر له ديوان البنا الجزء الاول (١٩٢٢)
وصدرت منه طبعة ثانية عام ١٩٧٦م.
حققها علي المك. وصدرت أخيراً طبعة ثالثة عن دار
البلد، وصدر الجزء الثاني عام ١٩٨٤م.

شروح

(١) زبلين: الإشارة ههنا إلى المخترع الألماني الكونت
«فردنان فون زبلين» «١٨٢٨-١٩١٧» مخترع المناطيد
التي اشتهرت برحلاتها الجوية إبان الحرب العالمية
الأولى.
(٢) البراذين: واحدها برذون، وهو دابة الحمل الثقيلة.

ماريا وأمبوى

أجيتك في المسا المفضل بالعرشات
محمولاً على جنح الوسامه
هذا زمانك

أن تظل حبيس من تهوى
وبينكما علامه
أن تبضنا وجداً وتحرقاً ومسغبةً
تمد جذورها عمقاً، إلى يوم القيامة

احتقبت متاعي هوى
مستمدداً من الشوق أجنحةً للرحيل المفاجئ
إما هبطت المطار ارتأيت
هو الوجه وجهك

نفس الملامح والنظرة الساهمه
ونفس التطلع في أعين العابرين
الذين احتوا وجدهم في الممر
استحالوا جميعاً جواز مرور
ودفترنا أصفر «فيزا» و«كرت» إقامه

تجولت في الردهات الصقيلة هبت
أصابك المستطيلة تحفر كفي
وتشعل نار المصاييح في حدقات عيوني

تسجل رقم جوازي
وتحمل أمتعتي للخروج
وتدراً عني رجال الجمارك

تشيات في طرقات المدينة
حتى تانسنت إذ ما التقتك
«كان الرذاذ يشاكسني والحواجب

ترطن، والناس تهرع، آخر «بص» تحرك
قبل وصولي قليلاً»

وحيداً على حافة الانتظار
والرذاذ المشاكس يجلدني،

مازال بعض أزيز المحرك يحتل أذني
صبايا المدينة تهرع مسرعة للمخايئ
كان المطر

رجوماً من الماء، كانت قنابل مائة تنفجر
كنت الوحيد الغريب الذي ينتظر
(كنت غريب الديار الغربية، لم

تحدد بعد سبيلي، ولم يتعنون

بعد مكاني، يدغدغني الجوع
والبرد غانية تعهر في الملا)

ها أنت تمشين، ظل الرصيف
يموسق وقع الخطى، والرذاذ،
جوقه

(كان نفس الرذاذ المشاكس)
بين يديك تنام مظله
فصوص الرذاذ اللآلي تسقط
عبر حوافي المظله
تصير أهله

تدور فتسقط في جدول منهمر
تعجبت
مثنى، ثلاث، رباب
(هي الابتسامه،

القامة،
اللفتة،
الخطوة،
الوجه،
كل الملامح)
لست غريباً،

ولست غريبه
واسمع غمغمة، آه زقزقة،
كان همساً رقيقاً، تخدرت
في كل نبره،
وهومت

كان غناءً وكان الرذاذ
جوقه،
نمت بين الحروف وبين المعاني
لأصحو على همسة مرة ثانية
وآه كأن حريقاً من الرعب شب

كأن جداراً نما واستقام
وانزلت وحيداً وها أنت تنأين أبعد
ها أنت بين البروق وبين السحاب

(كنت لا تعلمين بأني غريب، وأني
أجهل اللغة الساحلية)
يلح علي السؤال يوليني
عك بعداً

فأقعي كنجم قصي
سألتك عما تقولين اندهشت كثيراً
وكان الكلام للغة

ستار الغموض

يفولذني عنك

كان الكلام الكلام الكلام

هو الجسر، حتى إذا ما نطقت هوى
وصار كالانا بشط بعيد بعيد

(واذ كر أني فرعت إلى لغة البيض،
لما رطنت ابتسمت)

لقد دخل البيض بيني وبينك يا قريتي
وانتمائي، وكنت ندائي،
سمائي،
عيوني

بكائي،
لقد دخل البيض بين الشرايين
يا استمعي، أنت مني، وأنت أنا
ولكنني لا أطالك إلا إذا دخل البيض
بينني وبينك

(آه لا بأس، فليكن الجسر حبل الرطانة)
حتى وإن كان خيطاً من العنكبوت.
وعبر الرطانة صرت استعيدك نحوي
ومنها عرفت بأن الوقوف سدى،
وآخر «بص» تحرك
أذكر كيف طلبت إلي دخول المظله،
كان الرذاذ شديداً، وآخر بص تحرك،
إن الوقوف سدى.

كنت لي وطناً في المنافي
تخيلت أن أصابعك الراعشات قوارب تعبر
نحو الوريد
يدانا مجاديف تضرب نهرًا من الريح،
موجاً من البرد،
كان الشراع المظله.

وعبر الرطانة اعلنت باسمي وعن وطني
وصرت أريك جواز السفر
(لماذا ظننت بأني أكذب؟ آه، وددت
أزيل التعجب من مقلتيك وأمحو لعنة
أني غريب عليك)

سألتك عن موضع أستجم إليه،
متاعي القليل ثقيلًا علي والجوع،

والبرد ينخر عاري عظامي،
وأنت تقولين هيا أريك الطريق
معدماً وفقيراً، قليلاً الدراهم،
قلت: «لا بأس»،
مشينا، مررنا بـ (كينياتا افينيو)⁽¹⁾
أرى «الهاتون» الضخم يرشق بالضوء
يصنع مني قفاري
عبرناه، كانت عينك تثقني وضحكنا.
(كنت سيدتي تعلمين بفقري)
عبرنا زقاقاً وآخر حتى وصلنا مصاييح حان
(هباري)⁽²⁾
(مسوري)⁽³⁾
صعدنا ثلاثة طوابق ثم انعطفنا شمالاً
(هباري)
(مسوري)
أخيراً وصلنا
فماذا يقولون عنا؟
وبين ستائر (أبي هوتل)⁽⁴⁾
تخيلت وجهك
سرب غيوم تطارد أول خيط الصباح البهي،
غفوت فأبصرت وجهك فوق الوسادة،
صافحت وجهك كالحلم الكوكبي.
تسلل نمل النعاس وأثقل جفني
قلت أنام
حلمت بوجهك هجليجة في خريف بلادي
وشعرك (باروكه) من صنوبر.
بين أغصانها الطير أسراب باضت
تعلق البيض قرطين في أذنيك
هبت الريح فاهتت عشب هوى
شبت النار في الأرض
رعباً صرخت، صرخت
صحوت.
(كانت الريح تقتحم النافذة، والمرايا،
تسكب الشمس كلها في سريري)
هبطت السلالم عدواً أفتش عنك
لماذا الرحيل المباغت عني؟
رأيت الشوارع مزهوة، والشعاع
يزر كش قطر الندى في الأزاهير
والعشب ينمو طليقاً طليقاً،
ويصعد حول المزاريب،
يصعد أعمدة النور

والعشب ينشق بين الصخور الرقيقة،
الزغبُ الأخضرُ يكسو شقوقَ
الطريقِ المسفلتِ
يلتفُّ حول الدرابزين أخضر، أخضر،
أخضر

وأسألُ: «هل تذكرين طريق (أهورو)»
وكيف عبرناه ركضاً؟
يمناك مرتاحةً حول خصري، وضحكنا
تشتلُّ الأفقُ بالحبِّ والوردِ
واللهفةِ العارمة؟»

وحيداً زرعت (هرامبي ستريت)⁽¹⁾
تجولت حتى التقاني ملهى يضحُّ غناء ورقصاً
و حين جلست تركتُ لهائي يموسقُ إيقاعه
في الضياء الخفيت .
أبخلقُ في الراقصين، والجازُ جنُّ
(والرزم) أنثى تنثت بلحمٍ ودم،
والأسمرُ الشابُّ يحتضنُ الساكسون
و يمتصُّ
آخر ما بُحَّ في حلقة من نغم.

ددد ددد ددد
انتفض الطبل عنيفاً جداً والابقاعُ
مجنوناً
ظل الرقصُ الهستيري يولبُ أجساداً
ملئتُ حباً
ذابت و جداً
طارَتْ، هامَتْ، نامَتْ
وانتفضت تترنجُ،
كان العرقُ البلوريُّ
كراتٍ لآلئ تلمعُ
إذ تندرجُ تومضُ،
تسقطُ
تبعُ،
تنمو،
تلمعُ،
تسقطُ مثل رذاذِ الأنجمِ،
تنمو
تسطعُ
تسقطُ
كان الطبلُ عنيفاً جداً، والأيدى

(الكأس الأولى فارغة، والساقية المضبافةُ
تجتلبُ الأكواب، تساقينا البسماتِ . الليلة
ترياقُ الحزنِ الموسيقى،
والضوءُ الحالمُ يغرينا نحياً،
نحياً، نحياً، كنتُ أراك).

كان حديثاً ودياً يتنقلُ بين شفاهِ ست
رجلان وبينهما امرأة، يارباه،!
حديثاً كان، وغاب الرجلان، ولكن
بقيت امرأة، نهر الكاكاو بعينيهما
أغرق كل الموجودات، وبقي النهرُ،
سواي وحيداً أسبحُ بين الرمشِ
الشاطئِ والأعماقِ .
وهتفت أنادي ذيك الكامن في الأهدابِ
إليَّ إليَّ،
رأيتك تنكرني في الجهر، تناديني سراً
لكن كيف ودونك ألفُ حجابٍ بالمرصاد؟

(عميقاً جداً كنتُ أحوارُ فيك الليلَ
وأسألُ سرَّ الوهجِ الوامضِ من عينيكِ
سألت عليكِ النهرَ الدافقَ،
نهر الكاكاو المترعُ بالرغباتِ، الطافحُ
عبرَ خلایا النشوة، باب الألقِ الموصدِ
عني حزن الدهر، وباب الألقِ الفاتحِ لي
أرجاء الأحلام)

بقيت كأسی فارغةً وأنا وحدي
هلا تأتین؟ هنا - إلانا -
كل الناس اثنان اثنان،
كأنی كنت أنادي الصخرأ
ترأطناً والساقية المرحابة
حين أشرت عليكِ ابتسمتُ، قالتُ
ذلك حلمٌ أبعدُ من نجمٍ في كفين،
ولكنني سأحاول .
(لا أدري، فأنا حتى في أحلامي
لم أتجاسرُ بعدُ لأحلم يا ماريًا
أن تعري لي (نيروبي)، تكشف لي عن
وهج
مفاتيها وخزائنها السرية،
تطمعني من نهديها
أروع ما لثمت شفةً من نهدين)

ولكن الآن وأنت بقربي،
كيف أعني وعيني حتى أوقن
أن الآن الواقع، ذات الآن الحلم
وكيف أفكُ حبال الدهشة من عيني
لأوقن أنك - لحماً ودماً -،
تتأرجح كفي في كفيك

قصداً صندوق الموسيقى الصاخبِ
واخترنا أغنيةً
وجلسنا نتكلم عن وطني بين رنين الأقداح .
(الناس هنالك في بلدي يا ماريًا في طيبة
عينيك الطيبتين الوادعتين)
وبين الضوء الناعس والأقداح المبتهجه
ينمو ود يغرقُ قاع الليل بشوقٍ ثرثارٍ
إفريقي النشوة

«ماريَا هل تمضين معي؟»
«ليس هنالك ما يمنعني»
كيف أصدقُ ذلك ماريًا؟
(وطني ناء، صرتُ أهدقُ في عينيكِ
الشاربتين حليياً مزوجاً بالكاكاو .
ضحكتُ كثيراً يا ماريًا، فوافدُ نهرِ
النيلِ النازحِ عبرَ بلادتي تنبعُ من عينيكِ،
السمرَةُ ذات السمرَةِ والحصبُ
وعين الحزنِ الواثقِ والأسرارُ .
خذيني لبلادتي ماريًا)

كان أريجاً نضاح النشوة يعقبُ في حجرتنا
وتعانقنا
ملكين اثنین وحجرتنا الجنه
حين سألتك فيم بكاؤك، قلت الفرحة
فابتلت عيناي
كالرمح الراعش ترتجفين بأحضانِي
وبكيتُ كثيراً
وتبادلنا أسمى ضعفٍ في الانسانِ
(إنسانِ الزمنِ المقهورِ، وإنسانِ الزمنِ الزيفِ
الانسانِ الرثيقِ والانسانِ المصقولِ الأوجهِ
والمرتاعِ الوجدانِ)
وتحررنا من كل قناعٍ
حتى جسدينا يا ماريًا
ما عادا غير غطاءٍ
محض غطاء .

ثرارة النهدين
هذا حريقك في دمي
جمراً على الخدين
وذا نداؤك في فمي
ينمو على الشفتين
ما زلت قيد هواك
وهواك - ما أقساك -
نهر بلا شطين
ما بين نارِ البينِ
وما تراه العينُ
كنشوة الأقداحِ
كغفوة الأرواحِ
ودمعة الأفرحِ

كطعنة وجراح
حطت على جنحين .

(برد ونار، قبيل التمازج، والانصهار،
وبين التعلق والانتظار، وبين الحقيقة
والانبهار، يظل هواك النهار،
هو الانتصار)

صمتاً،

أهدهد مقلّة القلب الجريح،
ورعشة الدمع السفوح، لعلها ترتاح
حتى يُظَلّ مضاجعي نهداك ينجسا
براكين من الأشواق، أن يستشرفا
ما اكتن من وجدي

وأن يهمني على ليلى الصريع صباح .
زخارتان هما، هما نهداك
الصمت حتى يمضيا نصالان يستلان
من صدري هواجسه وينغرسان
وتدان من خيمة
برقا على غيمة،
وينغرسان

زيديهما ضغطاً على صدري وضميني،
حتى إذا ما دُبت بين يديك سَمِينِي
لهباً على بركان
ناراً وبعض دخان
وأما مت بين يديك غطيني .

إذا ما نمت وانهار الوجيب

وفاض نهر الصمت

أكون قد هومت

في نشوة مزجت

غيبوبة نسجت

مهداً من الأحلام

شفتاك قبلتان من شبق

ومن حرمان

زيديهما ناراً لترتعدان .

(خيوط الدخان تشكّل وجهاً،

تأملت فيه لأبصر وجهك كالبدن

لما غفا واستراح على ثلّة

من تلال الغيوم

وشياً فشيئاً تصيرين موجة،

تعودين نجمة،

تهافت شعاعاً فينهار حلمي لأصحو

أراك ابتمت تقولين هياً

لنخرج، إن بلادي تنادي علينا

وتشهد أنا انتصرنا معاً

خرجنا والشمس تمزق تنورتها

تبتخرت في الطرقات

واليوم يعاودني وجدي

أن أضرب في الأرض طويلاً حتى الموت

وأن ألقاك

لنذهب حتى (نيفاشا)^(١)

كانت أفراس الريح، تسابقنا

وتحاصرنا غابات البن

وأدغال الشاي الممتدة

حتى هُذب الغيم

يتلوى أسفلت الشارع مياساً كالخصر

ومسوداً كرموش العين

(من كحبيبي يمكن أن يصحبي تلك الرحلة

ما أن نهبط أحشاء الوادي المخضر بأعشاب

ما وجدت إلا في الجنة أو وردت

عرصاً ضمن حكايات في أسطورة .

يتخللنا برد غامض)

ما أروع أن نتعاقب نبحت عن دفء

في برد غامض!

مشينا فراسخ، كنت تناغيني،

وأسر إليك بأجمل ما فيك والأفق يعدو،

(نيفاشا) تهل كآلف مرايا وتركض كالماء

خلف السراب،

ذراعك نامت بخصري

ورأسك يختار صدري وسادا،

وإذ تنعسين، ويرتاح فيك الوسن

أحدثت عنك ظلال السنوبر والسنديان

وأهمس باسمك للعابرين وللعشب في

قدميك،

وأرحل في رمش عينيك حتى أجيء بلادي

أعانقها في جيبك

كفانا نعود

هو الليل يأتي، والجوع يسخر منا،

وجمر الرحيل توقد في نبضنا واستراح

(سقوط النيازك في سيرها

شروح

ذروة في بناء الفصول،

تذوب احتراقاً، وتسقط وهجاً

تكحل العشب في حدقات الحقول)

حينما تنتفض الربوات مزهوة

وترتمي أهدابها في السكون

وتحنني غيماتها الحبلى بذرات الندى،

تاجاً على الأشجار

عقداً على الأزهار

يساقط اللؤلؤ،

وينام في عشب

جئناك «نيروبي»،

مدينة زخارة، تنضح بالأحلام

مملوءة دهشة

أنيقة مخضرة، هشة

رفيقة، أفرأحها لا تنام

حلمت بنفسي على مقعد الطائرة،

كنجم تعلق بين السموات والأرض،

لست أظالك

والغيم يحجب عني المدائن، إلا مدينة

أراك بها قلعة من طقوس التوجد

بوابة من خرافة

شوارعها من رموشك مخفورة بالحياء

صعدت على حلق شلني الرعب فيه

وكنت على حافة الهاوية

يزعزعي الروع والبرد، اهتز كالريش،

أصحو على رعشة الطائرة

تخط رقيقاً وتلثم أرض بلادي، أنادي

(أطلي، لعلك يا غابة من ثمار السكينة

وزهر السنوبر والسنديان

تضمين ضلوعي إليك فيغرس الأمن ينمو

وينقش الخوف عن طرقات المدينة .)

نيروبي ١٩٧٦م

عالم عباس محمد نور: من شعراء السبعينات صدرت

له عدة مجموعات شعرية منها «إيقاعات الزمن الجامح»

و«منك المعاني ومننا النشيد» و«ماريا وأمبوي» -

وقصيدة مطولة «أشجار الأسئلة الكبرى».



ألواح الرعي

فتحت الشمس نافذة الغيم
وجففت قميصي للموعد
(الأظافر نوافذ)
ما قاله الطلاء الأخضر
(الجسد قلعة)
ما تقوله الهاوية،
بين نهديك
وسطح البحر
طوال الليل
كنت أضع الأفخاخ
للفقران التي تلتهم يرقات الغد
البرازيليا والهواء
يزيفان خطواتك
فأحرق في ممر الليلة
وإذ لا يتدحرج عليه تسللك،
يحترق بي
فردوس صغير
مزهراً يتبعني الفراش
... وأنيقاً كالشيطان
الذي ألقى إلى الأرض كرة القدم،
كنت في الطريق إليك
وكان سيد الماء في كامل أناقته
السترة السمائية
المنديل الأحمر
عصا الطحلب وقبعة النعاس
في ركن قصي
الحداد الحفي
يصلح غرايل المطر
ويسوم (بجانب ذلك)،
العلكة والدخان
وأصناف أخرى لها لون الروح
كان من أيام الأحاد
ولكنه الوحيد الذي ظل ينزف
أزهاراً في مفكرة العام
قمر ليلتنا تمل
وقد عبّ ظهيرة سودانية
يتوج دراويش طباشيريين
بونابارات وفهارر من نزوات
ونفانا هكذا حافيين

كنا نهدم جسوراً

بين فراديس

نلون زغب الثواني

بتافاة قبلاتنا

ونرقب أبراجاً مؤقتة

في مياه استحمامك،

ثم نخرج حذرين

لاقتناص أفواس قزح المتكررة

في أردية السحالي،

ونلقي شباكنا على الرخويات

الملتصقة بقاع الموسيقى.

تلقينني اسمك

وألقنك أبجديتي الرعوية السائلة

منقوشة على جيري الحبي

تطفو فوقها أحذية معزي

خلف صلبان عشبي

أسوق معزي حافية

على درب جدائك

إلى تخوم الحجر، قرب رموشك

تنظرين

فاكتظ بالألوان كمدرس

وأحتشي بالنزهة

راع

هاذ

مقدساً

موكلاً بغسل القنافذ

وتجفيف الهديل

وتغمضين جفونك

فأطير من نافذتك

عفريتاً من غبار

آتي البيوت الواطئة شهوة من دونك

في جبروت الوطن

من مواليد 1949م.

درس في بخت الرضا - جامعة القاهرة.

ونشر قصائده منذ السبعينات - له مجموعة شعرية

بعنوان «ألواح الرعي».

غير هذا الصهيل .. لك

«الشعر .. والشاعر .. والألفية الثالثة»

قل للقصائد ينتخبن صهيلاً

غير الصهيل .. ويبتدعن سهولاً

ودع التغني بالذي نادمته

عمرًا .. فعدت بوعد ممتولاً

فلغير صوتك ما تبعثر من صدى

ولغير صوتك في الورى ما قفلاً

فاختر لبوحك مجده كي ترتوي

لغة أحاط بها الجفاف طويلاً،

لغة تخثر صبحها يوم انتهت

للقانعين بصمتها ترتيلاً.

فابعث لها إيماضها من ذا ترى

إلاك يسرج وامضاً مقتولاً؟

ويغوص حد اللؤلؤ المكنون في

صدف الكلام، فينتقي المصقولا

ويرف بين غمامتين مسافراً

في اللامكان .. فما يطيق وصولاً

ويطل من قمر البيان إفادة

أخرى، وقد سقط الكلام عليلاً

من ذا ترى إلاك يحشد برقه

للحرف قرباناً له مبدولاً؟

ويغيب عن ترف الظلال كرامة

ليصوغ من شرف الشمس مقيلاً؟

يا أيها المصلوب في استعلائه

أغدق عليك .. فما احتملت قليلاً

أغدق عليك فلن يكون سوى الذي

شبت عليه الحادثات الأولى

متفاعلن .. متفاعلن .. متفاعلن

متفاعلن .. متفاعلن .. مفعولا

أوليس ذا العصر الذي يدعونه

زهو العصور وسترها المسدولاً؟

أوليس ذا العصر الذي ظنوك في

تهويمه لحناً أشل كليلاً؟

وسعوا بأنك قد خبوت فلم يعد

حرف هتك خبائه قنديلاً؛

وتسربت منك الأصائل .. وانطوى

ليل نشرت ضيائه الجدولاً

ونسوا بأنك في الزمان دلالة

لا تستعاد وقد زهت مدلولاً،

وبأنك استغللت صوتاً ما سعت

شفتاه في جمر اللحون فضولاً.

فاجمع اذا شئت انتباهك والمنى

والذكريات وفجر المأمولاً،

وأحمل بقية ما تناثر من دم

في ناظريك وخض به المجهولاً،

وأترك فراغاً في الزمان محاصراً

فوضى الزمان كآبة .. وخمولاً

وانثر وراءك من دمائك قطرة

تنجب غمام في غد .. وحقولاً

خالد فتح الرحمن: ولد في عام 1964م - صدرت له

مجموعتان شعريتان «قصائد ليست للنصفيق» و«غير

هذا البريق لك» .. يعمل في السلك الدبلوماسي.



ورقة

كما تفتح الورقة في العراء مصانداها
 كما ينبغي للموت ان يحفر في الحياة
 على يدي
 أبديته
 كما يغرق الرمل، ملتصعاً، في
 سراب الأبد
 كما يمحي الوقت
 ناسياً
 دمعه في القفص،
 كما يشتهي الميتون بزوغ الشهادة،
 أمشي
 إلى جسدي فاتحاً
 جسداً جديداً
 تذهب الروح به
 كيفما
 تشتهي العاصفة
 أو يرغب الجبل.
 في الأرض رجال يقودون الحريق
 بمقود
 النهر
 إلى أصابعهم
 يرون العراء
 مثلما يرون الأمل الحجري
 ساطعاً
 يرقص في موجة
 الورق.
 يشتهون، على الطين، عوراتهم
 كلما
 خرجوا
 قليلاً عن الأرض،
 يجلبون السماء من النهر
 يحملون النجوم لنا.
 هل تُروون
 كما تُروى
 النجوم؟
 أسألني ان أرسم الاسم بالإثم
 يا أيها الحرف
 أسألني ان أشتت الطبيعة
 في جسدي

لأنمو بحرية وسطوع.

أسألني ان أقرأ الفضاء

من يدي

وأنسخ الحجر الأبيض

في النهر المكتوب

بحرف الخاء.

أسألني ان أركب ضفدعتي

وأهاجر...

لا شيء سوى اللاشيء

يترنم بي

في

سطوع الحسائر

لا شيء

أسألني كما لا تكون الإجابة واضحة

في

الورق

كما

يُغلقُ الهواءُ شفثيه

أفتحُ بلساني

قوسين

في الهواء...

وأدخلُ الكلامَ كله بالحياة.

مشتهاياً

من يتحدثُ بسكوت...

من يُنصتُ للأوراق

تُخشخشُ

تحتَ الدَّمِ،

مشتهاياً

صوتي يصلُ البابَ

ليوصدَ صدرَ سماءِ

الجبلِ.

بابكر الوسيلة: شاعر من جيل التسعينات... أصدر

مجموعة «أناشيد الجبل» ومجموعة «الوحيد».

لا أحد يسعف الخيل

خروج

أخرجُ الآن...

فقل لي يا طريقي

أي قبر

يسعُ الورد الذي

مات على كفِّ صديقي؟

مدنُ الشوق التي

من نورها القادر جمعت برريقي،

تدفعُ الآن جريدَ الحربِ

كي يعلو...

حريقي...

بلدي... لك الأسئلة

إلى صديقي الشاعر الراحل جيلي عبد الرحمن

على الخنجرين... الهوى والخدعة

تموتين في هذيان الشيوخ

وفي شغفِ الطفلِ

في الطرقات وفي الحجرات

وفي...

حدقات الجياد الضليعة.

فهل نحنُ نحنُ؟!!

وهل هذه اليدُ!

تلك اليدُ المستطبعة!

أم القول ضلّ...!!!

فبارك للمتخمين...

وشدَّ اللسان... ليلعق



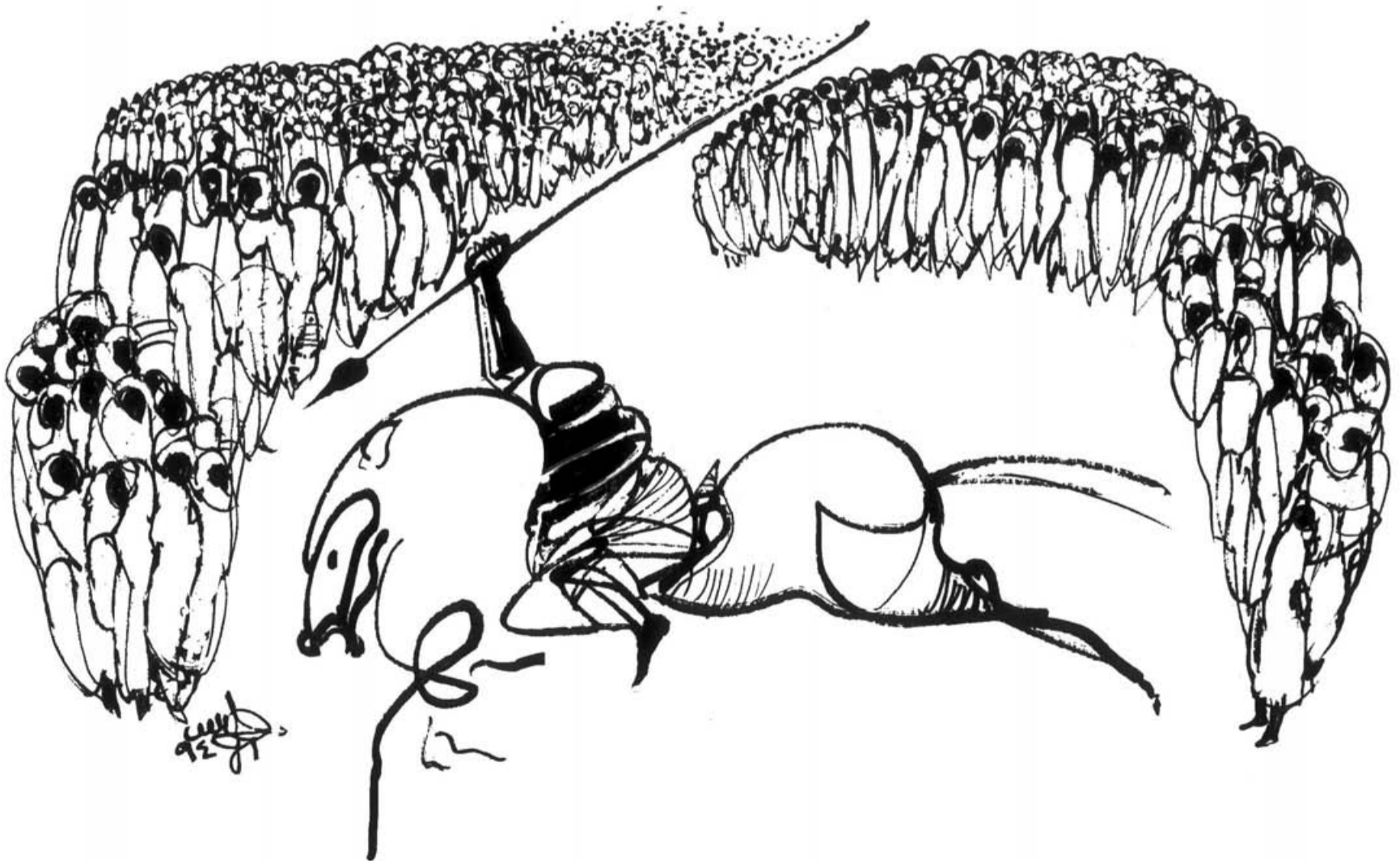
عهد جيرون

أرْفَقُ مِنْ طَوْلِ هَمِّ بَاتٍ يَعْرُونِي
يَثِيرُ مِنْ لَاعِجِ الذِّكْرِ وَيَشْجُونِي
مَنْيْتُ نَفْسِي آمَالاً يَمَاطِلْنِي
بِهَذَا زَمَانِي مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
أَلْقَى بِصَبْرِي جَسَامَ الْحَادِثَاتِ، وَلِي
عَزْمٌ أَصْدُبُهُ مَا قَدِ يَلَاقِينِي
وَلَا أَنْوَفُ لِحَالٍ لَا تَلَاثِمُهَا
حَالِي، وَلَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ يَلْهِينِي
وَلَسْتُ أَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا - وَأَنْ عَظُمَتْ -
إِلَّا الَّذِي بِجَمِيلِ الذِّكْرِ يَرْضِينِي
وَكَيْفَ أَقْبَلُ أَسْبَابَ الْهَوَانِ وَلِي
آبَاءَ صَدَقَ مِنَ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ؟
النَّازِلِينَ عَلَى حَكْمِ الْعُلَا أَبْدًا
مَنْ زِينُوا الْكُونَ مِنْهُمْ أَيُّ تَزِينٍ .
مَنْ كُلُّ أَرُوعٍ فِي اكْتَادِهِ لِبَدُ
كَالْلَيْثِ، وَاللَيْثُ لَا يَغْفِي عَلَى هَوْنٍ
وَقَدْ سَلَا الْقَلْبَ عَنْ سَلْمَى وَجَارَتِهَا

وَرَبَّمَا كُنْتُ أَدْعُوهُ فَيَعْمِينِي
مَا عَذْرُ مِثْلِي فِي اسْتِسْلَامِهِ لَهْوِي
يَا حَالَةَ النِّقْصِ مَا بِي حَاجَةٌ، بَيْنِي!
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ إِذْ جَاءَتْ تَعَاتِبْنِي
فَتَانَّةَ اللَّحْظِ ذَاتِ الْحَاجِبِ النَّوْنِي
يَا بِنْتَ عَشْرِينَ وَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ
مَاذَا تَرِيدِينَ مِنْ مَوْعِدِ خَمْسِينَ؟
قَدْ كَانَ لِي قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ
هَوِي أَطِيعُهُ وَحَدِيثُ ذُو أَفَانِينَ
أَزْمَانٍ أَمْرَحُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ عَلَى
مِرَاسِحِ الْلَهْوِ بَيْنِ الْخُرْدِ الْعَيْنِ
وَالْعَوْدِ أَخْضَرُ، وَالْأَيَّامُ مَشْرِقَةٌ،
وَحَالَةُ الْأَنْسِ تَغْرِي بِي وَتَغْرِينِي .
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَجْبُوبٌ كَلِفْتُ بِهِ
كَالرِّيمِ جَيِّدًا وَكَالْخَيْرِ فِي اللَّيْنِ،
أَفْدِيهِ فَاتَرَ الْخَاطِظَ وَقَلَّ لَهُ
«أَفْدِيهِ» حِينَ سَعَى نَحْوَ يَفْدِينِي
يَقُولُ لِي وَهُوَ يَحْكِي الْبَرْقَ مَبْتَسِمًا
«يَا أَنْتَ يَاذَا» وَعَمْدًا لَا يُسَمِّينِي .

أَنْشَأْتُ أَسْمَعَهُ الشُّكُورَى وَيَسْمَعِينِي
أُذْنِيهِ مِنْ كَبْدِي الْخُرَى وَيَدْنِينِي .
أُذْرٌ فِي سَمْعِهِ شَيْئًا يَلْدَلُهُ
فَقَدْ زَانَهُ فَضْلُ إِبْدَاعِي وَتَحْسِينِي
فَبَاتَ طَوْعَ مِرَادِي طَوْلَ لَيْلَتِهِ
مِنْ خَمْرٍ «دَارِينَ» أَسْقِيهِ وَيَسْقِينِي .
يَا عَهْدَ «جِيرُونَ» كَمْ لِي فِيكَ مِنْ شَجْنٍ
بَادٍ سَقَاكَ الرِّضَا يَا عَهْدَ «جِيرُونَ»
وَلَا يَزَالُ النَّسِيمُ الطَّلُقُ يَحْمَلُ لِي
رِيَا الْجَنَابِ، وَيُرْوِيهِ فَيُرْوِينِي
وَالْيَوْمَ مَذَّجْتَنِي عَنِّي أَعْنَتَهَا
هَذَا الظُّبَاءُ وَوَلَّتْ وَجْهَهَا دُونِي
وَعَارِضَ الْعَارِضِينَ الشَّيْبُ، قَلْتُ لَهُ
أَهْلًا مِنْ رَجَحَتْ فِيهِ مَوَازِينِي
كَفَفْتُ غَرْبَ التَّصَابِي وَالتَّفْتُ إِلَى
حُلْمِي وَلَمْ أَكُ فِي هَذَا بِمَغْبُونٍ .
وَصَرْتُ لَا أُرْتَقِي إِلَّا الْعُلَا أَبْدًا
مَا قَدِ لَقِيتُ مِنَ التَّبْرِيحِ يَكْفِينِي

محمد سعيد العباسي: شاعر متميز صدر له ديوان
«العباسي» - وكتب عنه نقاد عرب وسودانيون..
وامتاز شعره بقوة السبك وجزالة العبارة.. تلقى
تعليمه بمصر والسودان.



أعلقها على صهوة البرق

سوف أعلقها
ثم أوثقها
وأطرقها
وأجمعها وأفرقها
ثم عند العزيف المفاجئ
سوف أأصقها
وأهاجرها وألاحقها
وأغافلهم ثم أطلقها
وأفاجئكم وأطلقها،
على خصل الطفلة القروية في ظل جميزة
البنك
سوف أعلقها،
على شرفة الشارع الدائرية
سوف أعلقها،
على ساق نيمة شارع عبد الفضيل
على جثة القابعين على ظل جميزة البنك
يا أيها النائمون على ظلها
ويا أيها الجالسون على الظل
بين الشجيرات والجامع «المنطلي» بالرمادي
سوف أعلقها،
على ظل مقدمة الشارع المكتسي بالرمادي
ثم أفسر كم:
«قل هو البرص الاستوائي
قل إنه الانتحار البدائي
قل إنه المغنطيس الوبائي
قل إنه الوجد اللادوائي
هو الجزموت النهائي» .
هأنذا أتجرتم
ثم أجزتمكم
أيها الراقدون على ظلها،
سوف أهدي روافدكم
قلة من مياه المجاري
ومائدة من مياه أصابعكم
وأتابعكم
وأعلقها
على جيد فاطمة الاحتراقية الاحتراقي .
هل
أترامز ثم أعلقها؟
أترامز أم أتغامز؟

أتغامز أم أتغامز؟
أتغامز أم أتغامز؟
سوف أرامزها وأعلقكم .
أتاك الحديد الصلب يختال صاحباً
من الشجن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النيترون في غسق الضحي
قنابل ورد كن بالأمس نوما
أعلق وردة حزن - ترتاح على جيب
عبدالله النيزوني - يتأرجحها - ويطارد
ضحكته في المعطفات النيترونية والعطفات
البيروتية والمدن البنكو نفطية - يا عبدالله
الرومانسي تراجع
يا عبدالله هنا ورد دموي
وهنا
حقل دموي
وهنا
عشق دموي وهنا ورد
أتورد ثم أوردكم
وأقسّمكم
وأقسّم جسمي
«أقسّم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد»
وأقسّم جسمي:
يد للحديد
يد للحديد الجديد
يد للحديد الشديد
يد للمزاريب تمضي
وللغنم الراجعات على قبة التل
عند اخضرار المغيب
يد لصفائر فاطمة الغنمية
ويد للغنم
ويد للغنم
ويد للألم
ويد للعلم
وعينان للظلمة المستبدة .
قلب لأكواخ كل القرى
لجدرانها،
لأسوار كل المدن
لسكانها،
لأوتار كل السفن
لألحانها،



لدماء الشفق
لألوانها،
وذراع لكم أيها الجالسون على ظل جميزة
البنك .
يا أيها المسرجون أصابعهم
تحت جميزة البنك،
إن الطريق إلى ظل جميزة البحر
أبعد من ليلنا الدموي
وأقرب من دهشة الفرح القرصي
وأسرع من خطفة النيزك المعدني
وأقوى من المغزى الطريقي،
وأقدمها
على طبق من عظامي
ومائدة من عظام أصابعكم
هل اذن:
أتفبرك أم أتجمرك، هل
أتشيك أم أتلبك، هل
أتيزك أم أتفلك، هل
أتأمرك أم أتأمرك؟
أتكلسك؟
عذبة أنت كالرطوبة كالتضبان
كالموت كالفجار الحديد
وبالقصف بالرماد المبيد
كل شيء مدمر فيك حتى
صفحة البحر والنبات الجديد .
أيها الجالسون على صفحة البحر
سوف أعلقها

على النخلة المشرببة
وعلى القارب المتكئ
وأركبكم في فنجان
والفنجان مليان دخان
والدخان مليان أحزان
أعلقها على حبل هذا الدخان
«وأركبكم في خازوق
والخازوق شايل خازوق
إذا الخازوق وصل الطايوق
شفنا بروق
شايلها بروق»
أعانقكم
وأعلقها
على صهوة البرق
«ود مدني» ١٩٨٤م

محمد محيي الدين: من مواليد ود مدني اكتوبر
١٩٥٢م صدر له ديوان (الرحيل على صوت فاطمة)
١٩٨٤م وديوان (١٠ لوحات للمدينة وهي تخرج من
النهر) ٢٠٠٥م.

بعض الرحيق أنا والبرتقالة أنت

الله يا خلاسية

يا حانة مفروشة بالرمل

يا مكحولة العينين

يا مجدولة من شعر أغنية

يا وردة باللون مسقية

بعض الرحيق أنا

والبرتقالة أنت

يا مملوءة الساقين أطفالاً خلاسين

يا بعض زنجية

وبعض عربية

وبعض أقوالي أمام الله .

من اشتراك اشتري فوح القرنفل

من أنفاس أمسية

أو السواحل من خصر الجزيرة

أو خصر الجزيرة

من موج المحيط

وأحضان الصباحية .

من اشتراك اشتري

للجرح غمداً .

وللأحزان مرثية .

من اشتراك اشتري

مني ومنك

تواريخ البكاء

وأجيال العبودية .

من اشتراك اشتراكي يا خلاسية

فهل أنا بائع وجهي

وأقوالي أمام الله؟

فليسألوا عنك أفواف النخيل رأته

رملاً كرمك

مغسولاً ومسقياً،

وليسألوا عنك أحضان الخليج متى

ببعض حسنك

أغرى الحلم حورية

وليسألوا عنك أفواج الغزاة رأته

نطحاً كمنطحك الأيام مهدية

ليسألوا

فستروي كل قمرية

شيثاً من الشعر

عن نهديك في الأسحار

وليسألوا

فيقول السيف والأسفار

يا برتقالة

قالوا يشربونك

حتى لا يعود بأحشاء الدنان رحيق

ويهتكون الحمى

حتى تقوم لأنواع الفواحش سوق

والآن راحوا

فظل الدن والإبريق

ظلت دوايك تُعطي

والكؤوس تدار .

هزي البك بجذع النبع

واغتسلي

من حزن ماضيك

في الرؤيا وفي الاصرار .

هزي إليك ،

فأبراج القلاع تفيق .

النحل طاف المراعي

وأهداك السلام رحيق .

الشرق أحمر

والنعمى عليك إزار

نجري ويمشون للخلف

حتى نكمل المشوار

طاف الكرى بعيون العاشق

فعادوا منك بالأحلام ،

ما للعراجين تطواح

وليس لأطيار الخليج بغام؛

النبع أغفى وكل الكائنات نيام

إلا أنا

والشذى

ورماح الحارسك قيام

وثباً إليك أجيء

شعري بليل

وحصني بالورود مليء

فاتركي الباب مفتوحاً

وحظي في الفراش دفيء ،

ولتلبسي لي غلالات الشذى

وغناء النبع والأشجار

فلي حديث طويل

مع نهديك في الأسحار .

يا برتقالة

ساعات اللقاء قصار .

تأمليني قليلاً فالصباح أطل

البحر ساج

وتخفاف النخيل غزل

وبركة القصر بالنيلوفر ازدحمت

والنحل أشبع كاسات الزهور قبل

وأني الآن أزهي ما أكون

وأصي من صباي

ومكسواً من النور الجديد إزار .

تأمليني فان الجزر أوشك

—إني ذاهب—

ومع المد الجديد سآتي

هل عرفيني؟

في الريح والموج

في النوء القوي

وفي موتي وبعثي سآتي

فقولي قد عرفيني

وقد نقشت تقاطيعي وتكويني

في الصخر والرمل ما بين البزاجين

وأني صرت في لوح الهوى تذكارة .

والآن

لا شاباً من طيب لحمك

أوريان من سكب نهديك أمضى

عديني أن استدعوني

إلى فراشك ليلاً آخراً

وتظليله علي بشعرك

في زندي

ولونك في لوني وتكويني

فنيث فيك ، فضميني

إلى قبور الزهور الاستوائية

إلى البكاء

وأجيال العبودية

ضمي رفاتي

ولفني بزندك

ما أحلى عبيرك

ما أقواك

عارية وزنجية

وبعض عربية

وبعض أقوالي أمام الله .

× محمد المكي ابراهيم: من شعراء السبعينات، صدرت له عدة مجموعات شعرية منها «أمي»، «بعض الرحيق أنا والبرتقالة أنت» و«يختبئ البستان في الورد»، وهو دبلوماسي ويقدم الآن في الولايات المتحدة الأميركية.



البحر

النشيد الأول من قصيدة العودة إلى سنار

بالأمس مرَّ أولُ الطيور فوقنا ودار دورتين قبل أن
يغيبَ، كانت كل مرآة على المياه فردوساً
من الفسفور - يا حدائقُ الفسفورِ والمرايا
أيتها الشمسُ التي توهجتْ واهترأتْ
في جسد الغيابِ، ذوبي مرةً أخيرةً
وانظفي أمس رأينا أول الهدايا
ضفائر الأشنة والليف على الأجاجِ
من بقايا
الشجر الميت والحياة في ابتدائها الصامتِ
بين علق البحارِ
في العالم الأجوفِ
حيث حشرات البحر في مرحها الأعمى
تدبُّ في كهوف الليف والطحلبِ
لا تعي
انزلاقَ
الليلِ

والنهارِ ..

وحمل الهواءُ

رائحة الأرضِ،

ولوناً غير لون هذه الهاوية الخضراءِ

وحشريات اللغة المألحة الأصداءِ

وفي الظلامِ

في فجوة الصمت التي تغور في

مركز فجوة الكلامِ

كانت مصاييح القرى

على التلال السود والأشجارِ

تطفو وتدنو مرة

ومرة تنأى تغوص

في الضباب والبخارِ

تسقط مثل الثمر الناضجِ

في الصمت الكثيفِ

بين حد الحلم الموحشِ

وابتداء الانتظارِ

وارتفعت من عتمة الأرضِ

مرايا النارِ.

وها هي الآن جذوعُ الشجر الحيِّ

ولحم الأرضِ

والأزهارِ

الليلة يستقبلني أهلي: -

خيلٌ تحجلُ في دائرة النارِ

وترقص في الأجراس وفي الديباجِ

إمرأةٌ تفتح بابَ النهرِ وتدعو

من عتمة الجبلِ الصامتِ والأحراجِ

حراسَ اللغة - المملكة الزرقاءِ

ذلك يحظرُ في جلد الفهدِ

وهذا يسطعُ في قمصان الماءِ

الليلة يستقبلني أهلي:

أرواح جدودي تخرج من

ضفة أحلام النهرِ، ومن

ليل الأسماءِ

تتقمص أجساد الأطفالِ

تنفخ في رئة المداحِ

وتضرب بالساعدِ

عبر ذراع الطبالِ

الليلة يستقبلني أهلي

أهدوني مسبحةً من أسنان الموتى

إبريقاً جمجمةً

مصلاةً من جلد الجاموسِ

رمزاً يلمع بين النخلة والأبنوسِ

لغةً تطلعُ مثل الرمحِ

من جسد الأرضِ

وعبرَ سماء الجرحِ

الليلة يستقبلني أهلي: -

وكانت الغابة والصحراءُ

إمرأةً عاريةً تنامُ

على سرير البرق في انتظارِ

ثورها الأبيض الذي يزورُ في الظلامِ

وكان أفقُ الوجه والقناعِ شكلاً واحداً

وهو في سلطنة البراءةِ

وحماً البداءةِ

على حدود النور والظلمة بين الصحو والمنامِ

محمد عبد الحي: من مواليد ١٩٤٥، أستاذ جامعي شاعر وناقد، صدرت له الأعمال الآتية: «العودة إلى سنار» - «حديقة الورد الأخيرة» و«السمنل يغني» وغيرها. وله عدة كتب في النقد باللغتين العربية والانجليزية. توفي في عام ١٩٨٩.



الجواد والسيف المكسور

ما عاد يا تاجوجُ قد صديء الجرابِ
والسيفُ أُغمَدَ من زمان، والرقابُ
فكَّتْ لثامَ العين، جسَّتْ قيدها، زيف القبابِ
ما عاد يدعوها إلى عشقِ الجرابِ
هدراً تموتُ على دماءِ الشمس، كالجرذانِ
عفراً الترابِ!
ما عاد فارسُك المخلقُ فوقِ سهواتِ الجيادِ
وكأنه تلٌّ من النيرانِ تركضُ في الوهادِ
مستصرخاً تاجوج يا قمرיתי فتردد الاصداء:
«جوج»!

والأرضُ كانت في هجير الجذبِ تسهدُ بالمرجُ
وسيوفهم كالصخرِ غطته التلوجُ

أنا هنا في عودتي الظمأى على غبشِ المساءِ
بيتي سريرُ فارغٌ، قنديله زيتٌ يضاءُ
عريانُ ها أنذا بلا سيفٍ يطيشُ ولا جرابُ
لا شيءَ في داري سوى قلبٍ، وقافية، كتابُ
حمي النهار وحلم معتوهين في الأرضِ الخرابِ
ماتوا، وعشنا عبر أسوار النهارِ
نجتر أوهاماً بلا جدوى . . . سقطنا في الدمارِ
وأنا أعود كفارس يجتازُ عتَماتِ المضيقِ
لا كسرة في الدار، لا قلبَ يحنُّ، ولا صديقاً!

أحببتي عينك سيفي حين تنشبُ مخلبيها
في الدماءِ
هذي الحياة تصبُ أقداحَ الكآبةِ في المساءِ
وتصير لا معنى، ولا أفقاً يثيرُ
أقبلتي كانوا هنا أحباب كوكبنا الصغيرِ
درعي وقوسي فالشوارع واجمات كالقبورِ

حتى أبي طحنته أضراس المدينة
في عامه السبعين يشقى للقيمات المهينه.
عريانُ ها أنذا بلا سيفٍ يطيشُ ولا فخارُ
وقبيلتي عينك موجٌ فيهما ييكي الكنارُ

إن كان ينصبُ كلُّ يومٍ في شوارعنا قتيلُ
في عينه الخضراء يا عيني تناوحت الحقولُ
ونحيب «دوبيت» يغني الهجر والأيام غولُ
تاجوج أيامي، فنانا الشوق يصحو في الأصيلِ
فهنارنا زيت، وإزميل، تعاسات ذهولُ
من أين للحب المرجي أن يحيى
وعلى العيون غمامة تبكي وأشواق تُضيء
وجوادنا المسكين يكيو فوق أشلاء النهارِ.
عريانُ ها أنذا بلا سيفٍ يطيشُ ولا فخارُ،
وقبيلتي عينك مرجٌ فيهما ييكي الكنارُ.



